همسات في تربية الأولاد والبنات

تأليف
نورة بنت عبدالله

دار الصميعي للنشر والتوزيع

(ح) دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغامدي ، نورة عبدالله
همسات في تربية الأولاد والبنات / نورة عبدالله الغامدي ، الرياض ١٤٢٨هـ
٩٠×٢٤ سم
ردمك : ٨-٥٦-٨٦٩-٩٩٦٠-٩٧٨
١- تربية الأطفال ٢- الأطفال - رعاية أ- العنوان
ديوي : ٦٤٩.١ ١٤٢٨/٤٦٤١
رقم الإيداع : ١٤٢٨/٤٦٤١
ردمك : ٨-٥٦-٨٦٩-٩٩٦٠-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

التنضيد والإخراج الفني بدار الصميعي

مُقَدِّمَة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن الطفولة تعد من أهم المراحل العمرية وأجلها ..

ورغم الأعمار الصغيرة لهذه الفئة إلا أن الآمال بهم كبيرة ..

فهم مستقبل الأمة وقوتها ...

ولهذا فقد عزمت أن أكتب القليل عن هذه الفئة متمنية بل وراجية من الله عز وجل أن يوفقني في إشعال ولو مصباح واحد لكل أسرة ولكل مربي ولكل طفل ولكل شيخ ولكل من أحب هذا الوطن العريق وآمن بأبنائه ولا أريد من الجميع سوى الدعاء لي ولأمي.

تمهيد

إن تربية الطفل تعني في المنظور الإسلامي إنماء الغرائز المعنوية والاهتمام باعتدال الغرائز المادية فسعادة الطفل تتحقق في التعامل الصحيح مع نفسه ومع غيره في المجتمع الصغير والكبير أي أنها تتعامل مع النفس قبل الجسد بل أن الأمر يتعدى ذلك بكثير حيث يقع على التربية جزء كبير من الوقاية ضد الإصابة بالأمراض النفسية كالغيرة غير المبررة واللاواعية والعناد والكذب والسرقة وغيرها...

ولهذا فقد كان لابد من امتلاك الوالدين والمربيين والمجتمع عموما الوعي اللازم تجاه واجباتهم في تربية وتنشئة طفولة سليمة وكاملة.

فالأطفال نعمة من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى ورعايتهم واجبة ومفروضة بل وحمايتهم أمانة والحفاظ على صحتهم العقلية والنفسية والروحية والبدنية مسئولية عظيمة فأطفال اليوم هم رجال الغد الذين سيحتملون المسئولية في مجتمعهم ومن ثم يسلموها للأجيال التالية وبذلك تستمر الحياة وتعمر الأرض ونحقق الغاية من وجودنا في هذه الدنيا.

إن كل ما ذكرته لا يعد أمر عابر بل أمر مجهد يحتاج للعديد من المراجع التي تساعد في تكوين بعض المفاهيم الصحيحة في تربية الطفل ومعرفة

واجباته وحقوقه ومشكلاته وكيفية التعامل معه في ضوء العلم الحديث ولو بشكل مبسط ولهذا حاولت جاهدة طرح بعض من ذلك في كتابي هذا راجية من الله أن أوفق في تبليغ رسالة بسيطة أشكر فيها كل المربين والقائمين على الطفولة بشكل عام .

والأسرة تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بنا كأفراد .

كما أنها اللبنة الأولى الاجتماعية في حياة البشر فهي صاحبة الريادة والقوة في تربية أبناء أي أمة ....

وهي بذلك تسهم في تنمية ورخاء وترابط واتزان مجتمع كامل.

ولهذا كان لا بد من إلقاء الضوء ولو قليلاً على الأسرة في مجتمعنا الحديث.

* * *

ماذا نعني بالأسرة ؟

تعرف الأسرة لغوياً بأنها أسرة الرجل أي عشيرته ورهطه الأدنون منه والأسرة هي عشيرة الرجل وأهل بيته.

وبمعنى أوسع تعرف الأسرة على أنها جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابط مقدس ألا وهو الزواج المقرر ومن ثم الأبناء.

وفي ضوء ذلك فإن للأسرة وظائف عديدة ومختلفة فهي تحفظ النوع البشري أولاً كما وأنها تشبع حاجات أفرادها العاطفية كما تهيء المناخ الاجتماعي والثقافي لرعاية هؤلاء الأبناء وتنشئتهم وتوجيههم.

ولا ننسى أن الأسرة كيان له أهمية كبيرة في التنظيم الاجتماعي فهي الجماعة الأولى التي لها دور قيادي وأول في التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية.

ولهذا فإن الأسرة لها شبكة علاقات اجتماعية مستمرة وواضحة بين أعضائها وهذه العلاقات كلما كانت إيجابية وفي الطريق السليم والصريح فإن الجو العام للأسرة هو جو الترابط والألفة والمحبة والتماسك ، وإذا كانت العلاقات فيها على غير ما ذكرت فإن ما يسود هو التنافر والانعزال والكره والنفور.

والأسرة الواحدة لها مجموعة من الحقوق تسير تعامل كل شخص فيها مع الآخر وحسب مكانة كل منهما.....

فنرى هذه الحقوق واضحة وجلية فيما يربط بين الزوجين ونقصد بذلك الأم والأب وفي ديننا الإسلامي وبشريعتنا الغراء فقد وضحت أساسيات هذه العلاقة المبنية على تقاسم المسؤولية حسب التكليف الشرعي والإمكانيات التي حباها الله لكل من الزوج وزوجته في رعاية الأبناء وتنشئتهم ، وتقسيم العمل فيما بينهم بما يضمن سير الأسرة تحت لواء من التفاهم والترابط والصراحة والاستقامة.

بعد ذلك يأتي دور العلاقة بين الوالدين من أم وأب مع الأبناء والتي تقوم على مسئولية كل من الأم والأب نحو الأبناء من حيث الطاعة للوالدين والاحترام والوضوح. وهنا يرتبط ويقترب الولد من أبيه لأنه سيحمل في المستقبل المسئولية نفسها. أما الفتاة فتقترب من والدتها أكثر لتكون يوماً مستعدة لبدء هذا الدور بشكل صحيح وسليم بالعدة الملائمة.

أما علاقة الأخوة فيما بينهم فينبغي أن تكون علاقة الصحبة والصداقة المبنية على أساس ديني واجتماعي وإنساني مقبول وكل حسب تكوينه الجسمي والنفسي والعاطفي والاجتماعي والعقلي .

ثمرتنا من هذا الحديث في الأسرة وعلاقاتها الداخلية هو معرفة العناصر الثلاثة المهمة في تكوين أي أسرة والقائمة على الأب والأم والأولاد والذين

يسود بينهم جو الإنسانية القائمة على الحب والعطاء والاحتساب عند الله بالخير فالأب يقاوم ويبذل ويعطي ويقدم والأم تسقي بالحب والأمل والصبر والأبناء بالطاعة والرضا والقناعة والعمل.

هذا بعض ما يهمنا التعرف إليه فيما يخص الجماعة الأولى في المجتمع والتي لها عظيم الدور في تنشئة وتعليم الطفل والاهتمام به في جو إنساني سليم وطبيعي.

* * *

هل من المهم أن يكون داخل الأسرة ضابط اجتماعي؟

إن تحديد العلاقات داخل الجماعات المختلفة وداخل المجتمع عموماً أمر بالغ الأهمية ولهذا كان لا بد من وجود ما يسمى بالضبط الاجتماعي لأنه يسير الحياة في الطريق الصحيح وفق المعايير التي يقبلها المجتمع والجماعة وحتى الفرد الطبيعي نفسه وليس بالضرورة أن تكون هذه الضوابط رسمية مثل القانون والسلطة ولكن قد تكون أكثر إلحاحاً حيث أنها سلطة دينية يرضى بها الفرد لتحقيق مصلحة في الدنيا والآخرة معاً كما أنها قد تكون القيم والمبادئ التي يتربى عليها الفرد وتكون بمثابة ضمير حي يلازمه ليفعل ما هو صائب في حق نفسه وحق الجماعة التي ينتمي إليها وبالتالي قبول الأسرة الجماعة الأولى له بالإضافة لاعتراف المجتمع به كفرد مقبول داخل هذا المجتمع وما يناسبه من أسلوب حياة.

وللضبط دور كبير في توجيه الفرد نحو تحقيق أهداف اجتماعية ومجتمعية مهمة لمصلحة الفرد متزامنة مع مصلحة الأفراد الباقين داخل المجتمع.

ومن أهم وسائط الضبط داخل المجتمع القيم الاجتماعية والدين والتربية السليمة والحرة، والرأي العام والقدوة الحسنة.

* * *

ماذا نقصد بتنشئة أطفالنا ؟

ببساطة شديدة التنشئة عملية مستمرة وقد تكون دائمة في كثير من الحالات فهي عملية تعلم فهي تعدل أو تغير سلوك معين نتيجة خبرات وممارسات معينة. وبمعنى أوسع إن التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل مستمرة يتعدل عن طريقها سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة أو الأسرة والمجتمع الذي ينتمي إليه.

فالطفل مثلاً يتعلم كيف يمشي ويركض ويرمي بالكرة هذا نتيجة مراقبته لحركاتنا خلال اللعب مثلاً أو كيف نمشي.

فالطفل يتعلم الأدوار الاجتماعية فبذلك نعلمه السلوك الذي يتوقعه منه أفراد الأسرة والمجتمع. وكيف يصل لدرجة قبول الأسرة والمجتمع له من خلال تلك الأدوار بما يتفق مع مكانته وما يتمتع به من قدرات وإمكانيات.

وبما أننا تكلمنا فيما سبق عن ضبط السلوك فإن للتنشئة الاجتماعية عظيم الدور في تعليم الطفل ضوابط السلوك وهذا ضروري جداً لبقاء الإنسان مقبولا داخل جماعة تناسبه وتهتم به.

وعملية التنشئة هي الوحيدة القادرة على تحويل الكائن البيولوجي لكائن اجتماعي بشري.

ويرى سيد عثمان أن الكائن الإنساني الذي يبقى زمناً طويلاً في رحم أمه البيولوجي يخرج ليتلقفه رحم الجماعة زمناً أطول حيث يتناوله بالتشكيل والتطوير الاجتماعي مثلما فعل به الرحم البيولوجي في تشكيله وتطويره العضوي.

وأخيراً في حديثنا عن التنشئة الاجتماعية نقول بأنها الوحيدةالتي تستطيع أن تنقل ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وتاريخه أيضاً إلى هذا الفرد حيث يتشرب الطفل الأنماط السلوكية التي تميز ثقافة مجتمعه وتميزه عن ثقافة المجتمعات الأخرى.

هذه الثقافة تعد نتاج التجمع الإنساني فهي كل ما يخلفه الإنسان وراءه عدا الإنسان نفسه... وبالتنشئة تستمر هذه الثقافة وتنتقل من جيل لآخر فهي ميزة لكل مجتمع عن الآخر.

ولا ننسى أن للثقافة دور كبير في إشباع حاجات أفراده كما توفر لهم صور السلوك والمشاعر التي ينبغي أن يكونوا عليها.كما وأن للتنشئة عظيم الدور في تنمية ضمير الفرد القائم على الدين والوعي والعلم والحقيقة والحكمة بعيداً عن التشدد والقسوة المبالغ فيها والغير مبررة.

*** ملخص ما ذكرت:**

إن التنشئة الاجتماعية هي تلك العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً

ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشتمل عليه من ضغوط وما تفرضه عليه من واجبات.

*** الدور الاجتماعي:**

عبارة عن تتابع نمطي لأفعال متعلمة يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي أي أن كل دور يرتبط بالمركز الاجتماعي للفرد.

*** مضمون هذه التنشئة:**

يتضمن القيم والمعايير والدين وأنماط السلوك والاتجاهات التي تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية على غرسها في بناء الشخصية.

القيم: عبارة عن الأفكار التي تحدد ما هو حسن ومقبول وما هو سيء مرفوض ويكون لها صفة الغالبية بمعنى أن غالبية أفراد المجتمع وأعضاؤه متفقين عليها.

المعايير: هي التي تحدد السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في الأسرة والمجتمع.

ولهذا فقد كان من الضروري أن تكون التنشئة الاجتماعية شاملة ومتدرجة وذات أساس ديني وأخلاقي واجتماعي سليم بعيدة عن التناقضات والنزاعات.

سؤال مهم : هل للتنشئة الاجتماعية حدود؟

ما من أمر في هذه الدنيا مطلق تماماً وخير الأمور دوماً أوسطها.

فالتوسط مطلوب في كل جوانب الحياة فهو يضمن لنا الاعتدال والرضا والأمان ولنتذكر أن كل شيء في هذه الدنيا سلاح ذو حدين.

فالإفراط والمغالاة في التنشئة الاجتماعية قد يدفع بالطفل أو المراهق أو حتى الناضج منا وفي أحيان كثيرة إلى التبعية والتراخي والعدوانية أيضاً كما قد يوصلنا إلى بناء حاجز كبير ومتين ضد المرونة والابتكار مما يؤدي بالتالي للجمود.

وللعلم فإن التوازن في التربية يجعل من الطفل متزن في تفكيره وتعامله وسلوكه عموماً وهذا يساعد في تكوين مجتمع متزن من الصعب محاربته أو اكتشاف ثغراته من قبل الآخرين والذين قد يتسببون في خدشه أو تجريحه أو محاولة تحطيم لبناته.

* * *

همســـات أســـرية

كثير من الناس وبالأخص الوالدين المؤسسين للأسرة ما يتحدثون بشأن بعض المشاكل والتي تعترض الأسرة بكاملها أو حتى فرد أو أكثر فيها والمشكلة الحقيقية أن الوالدين ينظرن لهذه المشاكل على أنها عادية جداً وبأنها مجرد مطب حياتي وينتهي وبالتالي الانتقال لظروف أخرى دون النظر في تبعات ونتائج تلك المشكلات وتأثيرها على نفسية الأفراد المكونين لهذه الأسرة كما وأن كثير من المشاكل في الحقيقة ما هي إلا نتيجة لهذا النوع من المشاكل أو العنف في بعض الأمور والتي تكون أمام أعين الأبناء وبالتالي فهي تظل ذكرى مؤلمة مهما كانت صغيرة وخصوصاً ما لم تأخذ بعين الاعتبار بالحل الأمثل والطريقة التي تناسب تكوين الأسرة وأبنائها.

قد يكون بالفعل أن كثير من الأسر يعانون من مشاكل مختلفة وبظروف مختلفة أيضاً ولكن يظل احتواء هذه المشاكل بحكمة وروية وبعيد عن الأبناء هو الأمر المهم حين تحدث هذه المشكلات..

ولتوضيح ما ذكرت فأنا أعتبر أن العديد من المشكلات التي يعاني منها الفرد في سنوات عمره اللاحقة سواء المراهقة أو النضوج أو حتى العلاقات الزوجية ما هي إلا نتائج لهذا النوع من المشاكل وطرق حلها على أعين الأبناء ولهذا كان للأسرة دور في دفع بعض الأفراد للمرض النفسي أو الانحراف أو تكوين العلاقة السليمة الطبيعية والمقبولة وهذا نتاج التربية

والتنشئة الاجتماعية المناسبة وفق الدين والمعايير والقيم والإنسانية.

يجب على كل من الأب والأم أن ينظرن للطفل ككائن له حقوقه وعليه واجباته وحسب المرحلة العمرية التي يمر بها فهو ليس مجرد شيء إنما هو روح أرادها الله أن تعيش وفق ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز.

فالطفل ليس آلة أو أداة نستطيع من خلالها الوصول لهدف معين لم نكن نحن نستطيع الوصول إليه مستقبلاً ولهذا فنحن نتناسى كل شيء ماعدا الإصرار على تحقيق هذا الهدف دون النظر على أن ذلك قد يكلفنا روح بريئة وطبيعية أراد لها الله أن تشق طريقها بما تريده وفقاً للشرع والقانون.

قد لا تكون معاملة الطفل على هذا النحو مشكلة بحد ذاتها فنفسية الطفل تختلف عن غيره من الأطفال ولكن المشكلة هي كيف سينظر الطفل لنفسه ولأهدافه في المستقبل كيف ستكون نظرته لكل ما يحيط به سواء من بيئته أو من الأفراد حوله.

فالطفل قد يصل لمرحلة شديدة الخطورة حيث لا يستطيع التفكير في شؤونه الخاصة وأهدافه دون الآخذ بالاعتبار ما يريده والداه بغض النظر عن نفسه أو قدراته.

وعلى سبيل المثال عرفت سابقاً عن فتاة لم يكن والديها يريدان منها سوى الحصول على درجات عالية جداً في المدرسة وفي الحقيقة فإن ذلك قد حصل ولكن المشكلة هي حين وصلت لوقت كان لا بد لها وأن تتخذ

خطوة باتجاه مستقبلها فكانت مشكلة كبرى حين تركت والديها يقومان بهذا الدور بدلاً منها واختارا لها القسم العلمي بدلاً من الأدبي والتي كانت تشعر بأنه الأقرب لميولها وقدراتها وبعد أن كانت متفوقة دراسياً بدأت تكره المدرسة نتيجة السقوط المتكرر وعدم استيعابها لعدد من الدروس مهما استعانت بالدروس الخاصة ولم تتوقف المشكلة عند هذا الحد بل بدأت المشكلة بالاتساع حين بدأت الفتاة بتناول الأقراص المسهرة وهذا لتستطيع تحقيق رغبة والديها والتي لا تستطيع تجاهل رغبتهما في سبيل رغبتها الحقيقة.

مشاكل داخل أسرتي اعتقدتها طبيعية وناقشتها مع غيري لأجدها قائمة في جميع الأسر على اختلافها ....

ولكن ورغم كل ذلك نضل نبحث عن الحل الأمثل والطريقة الأسهل في حل تلك المشكلة التي تجعل من أسرتي أسرة سلبية .

فالعمليات التي تتم داخل الأسرة يجب أن تتصف بالإيجابية والبعد عن السلبية وهذا يعود لأهميتها في تكوين الفرد السوي والذي يعتمد عليه المجتمع للنهوض بأمة راقية ناضجة ومتزنة .

لنحاول محاربة الأمراض النفسية والتي تحدث نتيجة غفلة منا قد تؤدي لما هو أكبر وأكثر تعقيد في حياة أبنائنا ولنكن أداة صالحة طيبة في نقل خبرة جيدة لهؤلاء الأفراد لبنات المجتمع.

طفلي كبش فداء

عرف عن سعاد أنها صارمة في التعامل مع أبنائها في بعض الأمور خصوصاً تلك التي تتطلب موقفاً حازماً كما أن أطفالها الأربعة كانوا على تفهم كبير لما يطلب منهم وكانت أعمارهم تسمح بذلك ، فأميرة تبلغ السابعة عشرة ، ووليد ثلاثة عشر ، وهناء تبلغ الثامنة من عمرها ، أما الصغير عمر فيبلغ السادسة وكانت يده قد كسرت قبل أسبوعان ، انقضى الصباح وسعاد منهمكة في تحضير طعام الغداء ؛ لأن لديها موعد خارج المنزل بعد الظهر كانت قد طلبت من أولادها عدم مغادرة البيت لأي سبب من الأسباب ، وحين همت للخروج أكدت على أبنائها البقاء بالمنزل مع الالتزام بالهدوء ومراجعة دروسهم .

بعد ساعتين من خروج الأم كانت هناء تنظر من النافذة بعد انتهاء فروضها إلا أنها أرادت أن تنزل للشارع لأنها رأت زميلتها في المدرسة كما أرادت أن تشتري بعض المثلجات ، في البداية كانت أميرة الأخت الكبرى قد رفضت تنفيذاً لأوامر والدتهم ، ولكن هناء أصرت وأخذت تصرخ وتلح أكثر حتى أيد وليد فكرة شراء المثلجات ، وأنه سيتولى أمر النزول معها لشراء ما تريد ، وما كان أمام الأخت الكبرى إلا الموافقة والإيجاب خصوصاً أنها وعداها ألا يتأخران ، وبالفعل فقد نزل وليد وهناء وحين

انتهوا من شراء المثلجات للجميع وصعدا للمنزل كانت والدتهم قد وصلت للتو وهمت بفتح الباب ، وحين فتحت الباب دخل وليد وهناء وبدأ وليد بالشرح قائلاً : أردنا شراء المثلجات.

نادت الوالدة على الأخت الكبرى أميرة وسألتها الوالدة : ألم يكن كلامي واضحاً بأنه غير مسموح لكم أبداً بالخروج ؟

كانت أميرة تعرف تماما أمها ، وتعرف كيف تفكر وتتصرف فيما يتعلق بعمر ، ولهذا فقد أجابت أمها: هذه المثلجات هي التي يحبها عمر ولهذا لم أستطع أن أمنع وليد وهناء من شرائها له ..... ولنا جميعاً .... أمي أنت تعلمين أنه صغير ولا يفترض أن ينزل دون والدي الذي لم يحن وقت وصوله بعد كما أن يده لن تساعده في حمل كل تلك المثلجات لنا أمي.

قبلت الأم ما قالته أميرة وأخذت المثلجات الخاصة بعمر وقدمتها له كان عمر موجودا أثناء حصول كل ذلك لكنه لم يلفظ كلمة واحدة.

الهدف من هذه القصة البسيطة أن عمر ككبش فداء اعتمد على خصائص معينة فيه كونه الأصغر سناً مثلاً كما وأنه مريض ومصاب بكسر في اليد ، كما وأنه كتوم وهذه المعلومات والخصائص واضحة لدى أفراد الأسرة ولهذا فقد عمد هؤلاء الأبناء على استخدامها والاستفادة منها.

وبهذه الطريقة أبعد الصغار العقاب عنهم بعمر من أجل مصلحتهم

ووقايتهم من العقاب من قبل الأم وقد يكون هذا السلوك في البداية يحقق نوع من التوازن وعودة الأسرة أو بقائها على حالها الطبيعي ولكن يجب عدم المغالاة فيه لأن له انعكاسات سلبية سيئة على الطفل ومن ثم على مسيرة حياته عموماً مما يحدث عدم اتزان عاطفي لديه كما يوصله للإحساس بالدونية وبأنه كثير العيوب ولا مسئوليات له.

* * *

علاقة المثلث اللاسوي

سعاد زوجة وأم وهي لا تعمل ولكنها تتمتع بممارسة أدوار كثيرة ومتنوعة مع زوجها عادل وأبنائها الأربعة ...

من المعروف أن أسرة سعاد بقيادة زوجها عادل تبدو طبيعية حيث أنها قد تتعرض لبعض الأزمات ولكن سرعان ما تستعيد الأسرة جوها العام تحت ظلال التفاهم والحوار....

كان هذا اليوم مميز جداً حيث أن سعاد وزوجها عادل مدعوان لحضور زفاف أخت سعاد الصغرى وكان عادل قد قطع وعداً بحضوره باكراً ليتسنى لسعاد الذهاب ومساعدة أسرتها ...

كانت الساعة السادسة وسعاد أصبحت جاهزة ولكنها متوترة جداً فا با لرغم من وعد زوجها بالحضور باكراً إلا أنه تأخر كثيراً دون أن يتصل حتى ليطمئنها فالمهم أن يكون بخير...

حين بلغت الساعة التاسعة وصل عادل للمنزل ولم تصدق سعاد أنه مازال كما ذهب صباحاً ولم يجهز بل لم يحاول حتى ... وفضلت أن تكون سعاد كعادتها حتى يتسنى لهما الخروج وقد التزمت فعلاً بالصبر والهدوء إلا أن زوجها لم يكن قادر على الذهاب وهذا ما حاول شرحه لسعاد تقبلت سعاد الأمر وحاولت أن تأخذ ابنتها أميرة وتذهب وبالفعل فقد ذهبت

لكن بعد عودتها لم تتحدث سعاد لزوجها عادل بأي شيء سوى القليل حيث سألها : كيف كان الحفل ؟ فقالت : بدا كل شيء جيداً .

ذهب عادل في اليوم التالي للعمل مع باقي الأولاد في الصباح الباكر حيث كان عليه إيصال الجميع.

بقيت أميرة ووالدتها تبدو غاضبة ولم تنفس عن هذا الغضب ولكن حين بدأت الفتاة تتكلم وجدت الأم فيها ثنائي ممتاز لتفريغ كل ما أحست به من جراء تصرف والدها والذي أزعجها وبدأت تذكر أن الجميع حضروا برفقة أزواجهم ماعدا سعاد وكل هذا بسبب العمل لقد تناست سعاد فارق السن بينها وبين ابنتها كما أن ذكرها لعيوب أبيها في تلك الليلة جعل من الابنة تنظر للأب بطريقة مختلفة حيث تفهمت تماماً والدتها وفي نفس الوقت لم تستطع تفهم والدها وهذا جعل الأمر يحدث فجوة بين الابنة والأب فالأم بشكل أو بآخر سحبت الابنة معها لتكون علاقة تشبه المثلث.

بتوضيح أبسط حين نرى المثال السابق نرى أنه نتيجة اختلاف أو خلاف معين انخفضت فيه المشاعر بشكل مؤقت بين الأم والأب أدى لسحب الابنة لنفس دائرة الأم في شكل علاقة أسرية غير سوية أي خاطئة.

بالرغم من اختلاف الفئة العمرية وعدم تفهم الابنة لحقيقة تصرف الوالد جعلها تنكر بعض مزاياه وتتجاهلها وهنا قد تقع الابنة فريسة

للصراع العاطفي بين الوالدين وهذا ما لا نريده أن يحصل .

من الأفضل في هذه الحالات أن يحاول الطرفان ونقصد بذلك الوالدين التحدث بهدوء وواقعية وصراحة مع إتاحة الفرصة للتسامح لمصلحة كل من الوالدين والأبناء فقد لا تكون مشكلة أن يندمج الطفل مع أحد أبويه ولكن المهم أن يكون اندماج سليم وطبيعي دون الخلل في التعامل أو حتى ذكر مساوئ أحد الوالدين.

ولا ننسى أن الابن في هذه المسألة يعد الأضعف ، ولهذا كان لا بد من أخذ هذه الأمور في الاعتبار لبناء شخصية سليمة على أساس من الوضوح والصراحة والقوة والتجريد فالأمة بحاجة لذلك.

* * *

طفلي تبدو عليه علامات حب السيطرة وتسيير الآخرين

لقد وعد عادل أبنائه بمكافأة مجزية وهي الخروج للتنزه في مكان من اختيار أولاده بعد حصولهم على درجات جيدة جداً خلال هذا الشهر مما يعني أنهم كانوا أكثر تركيزاً في دراستهم والفضل طبعاً لرعاية والدتهم سعاد .

كان يوم الخميس حيث طلب الأب من أبنائه بعد وجبة الفطور وقبل أن يخرج لزيارة صديقه أرجو أن يكتب كل واحد منكم رغبته من حيث المكان والوقت أيضاً في ورقة صغيرة وأن يعطوها لوالدتهم ومن ثم فإن سعاد ستحتفظ بالورقة حتى أعود ومن ثم نفتحها بحضوركم ونناقش الأمر كان شيء ينبع من الديمقراطية داخل الأسرة.

بالفعل فقد كتب كل شخص منهم رغبته كما أضاف السبب واسمه كذلك وحين تناول الجميع وجبة الغداء أحضرت الوالدة الأوراق ومن ثم بدأ يفتح كل ورقة ويقرأ ما كتب فيها كانت رغبة أميرة السفر حيث جدتها لأمها كما أن المكان قريب من البحر وبهذا سيسعد الجميع كما سيتجدد نشاط كل فرد منهم.

أما وليد فقد كتب أنه يريد السفر لمنطقة شمالية باردة وليلتقي بأبناء عمه والذين يتفق معهم تماماً.

أما هناء وعمر فكان بينهما اتفاق مسبق بأن المكان لا يهم ولكن ما يهم هو التنزه حيث الألعاب واللهو ومقابلة الأصدقاء.

وجد الأب حيرة في قبول أي الخيارات ولكنه فكر أن فكرة هناء وعمر ليست بعيدة عن فكرة الأخت الكبرى أميرة وبعد التشاور مع الأم قرر القبول بقرار ورغبة أميرة وهذا سيسعد الجميع فقد تقبل الجميع ذلك بسرور ماعدا وليد والذي قال بأن من حقه وحده أن يحدد المكان حيث أنه الصبي الأكبر كما أنه قد حصل على درجات أكبر من باقي أخوته ولهذا فعلى الجميع التفكير مجدداً.

لم تعجب الوالدين طريقة تحدث وليد أمام أخوته على هذا النحو بل لقد تجاوز الحد كثيراً ولهذا فقد أصرت الوالدة على موقف الرغبة للجميع والتي تقع خلاف مع رغبته .

لكنه لم يرتدع بل فكر مجدداً في تغيير وجهة الجميع وبدأ يهدد بالهرب من المنزل وحين اجتمع به والديه على انفراد في محاولة لإقناعه هدد بعدم الدراسة والهرب من المدرسة وليس المنزل فقط وهذا كله ليجبر الوالدين على القبول برأيه.

وفي اليوم التالي بدأ بإقناع من هم أصغر سنا منه هناء وعمر ليكسب التأييد في رغبته بحجة أنه أكبر ولا بد من احترام رأيه وكل هذا قد فشل

وأخذت الترتيبات اللازمة للقيام بالرحلة ولرؤية الجدة التي طال انتظارها لهذه الزيارة.

وجهت الأم والأب كلاماً شديد الصلابة للفتى حيث قال الوالد : حين تفشل في دراستك نتيجة لهربك سيكون الندم هو المكافأة التي تستحقها.. أما إذا فكرت في مشاركتنا فذلك هو الصواب ؛ لأن المهم هو العائلة والنجاح تحت ظلالها.

في هذا المثال كان موقف كل من الأم والأب جيد جداً ؛ لأن مجاراة الابن في رغبته للسيطرة يعد منحنى خطيراً في المستقبل القادم ، فهذا يجعل منه قادر على تحطيم الآخرين من أسرته في سبيل الوصول لهدفه وتحقيق رغبته .

ولا ننسى أن هذا الشعور والتصرف بشكل مسيطر أو في منحى يقود للسيطرة له جانب متعلم حيث يتعلم الطفل ذلك من أحد الكبار أو حتى والديه بشكل مقصود أو غير مقصود ولهذا فهو يبرز ما لديه للكسب، كما وأنه قد يلجأ للابتزاز مثل التفكير بالهرب من المنزل لإرضاخ والديه لقراره.

في الحقيقة يجب أن توقف مثل هذه التصرفات لدى أي فرد في الأسرة وهذا بما يتفق مع طبيعة المجتمع والأسرة والشخص المتسلط لأن هذا التسلط والرغبة فيه والميل نحوه يؤدي لمشاكل مستقبلية من الصعب حلها في وقت قصير وقد تتطلب في كثير من الأحيان جهد كبير والتحدث مع مختصين في

ذلك ولا ننسى دوماً أن الوقاية خير من العلاج فلتكن العصابية والانسحابية وحتى الدفاعية بعيدة عن أطفالنا متى ما كنا على قدر من الوعي والاتزان في التعامل والقوة في التصرف وقت الحاجة وفي بعض الظروف.

* * *

ترحيل ومغادرة العاطفة في التعاملات داخل الأسرة

طلبت سعاد من ابنتها أن تساعدها في تحضير الفطائر لأن صديقاتها وجاراتها سيجتمعون اليوم في منزلهم ليباركوا لها ترقية زوجها عادل .

أنهت أميرة فروضها فوراً وذهبت للمطبخ لمساعدة أمها بتحضير ما يلزم وكانت دوما تستمتع بالعمل مع أمها في مثل هذه الأعمال المنزلية ولكنها سرعان ما طلبت من أمها أن تذهب لتستعد لاستقبال صديقاتها وهي ستهتم بإعداد ما يلزم.

ذهبت الأم لتستعد وقد حضرت أميرة كل ما يلزم من فطائر وعصائر وخلافه ... كانت دوماً لها أفكارها الجديدة والتي تستغلها في مثل هذه الأوقات حين بلغت الساعة السادسة وصلت صديقات أمها كانت قد تحضرت لضيافتهم بكل ما هو لائق .

بدأت الفتاة تتحدث بلطافة وتقدم المشروبات وتصمت لتستمع لما يدور وتذهب بين الفترة والأخرى لتراجع مع أخوتها بعض المسائل الدراسية فهي لم تهمل أو تنسى ما اعتادت عليه يومياً من مساعدة لأخوتها.

سعدت الوالدة كثيراً بتعليق صديقاتها على حسن الضيافة والدعاء لأبنتها بالزوج الصالح الذي يقدر كل تلك الخصال والتربية الجيدة.

بعد أن غادرت الصديقات بدأت أميرة بترتيب المنزل ومن ثم سألت

والدتها إن كانت بحاجة لشيء قبل أن تخلد للنوم .... ولكنها قالت بأنها لا تحتاج لشيء فلتذهبي للنوم أميرة فغداً يوم دراسة وليس عطلة.

في اليوم التالي سأل الأب زوجته عن اليوم السابق وقد ذكرت كل ما يجب عدا دور ابنتها في نجاح تلك الدعوة كما أنها لم تذكر حتى ثناء صديقاتها على أميرة.... بعد أن سمعت أميرة كل الحديث لم تكمل فطورها وغادرت للمدرسة فوراً.... لقد بدا العبوس والحزن بادي على ملامحها رغم أنها استيقظت بارتياح كبير.

المراد من هذا المثال هو التأكيد على ضرورة الكلمة الطيبة والثناء الحسن على كل فعل جيد خصوصاً إذا كان بطيب نفس وخاطر فهذا من شأنه أن يعزز الثقة بالنفس وحب التعلم والتغيير والتودد والتماسك وكما قرأنا في المثال السابق أن الوالدة أهملت الشكر والكلمة الطيبة والعطف حتى على مجهود ابنتها المتفاني في جعل دعوة والدتها دعوة مميزة وناجحة.

في الحقيقة أننا بذلك نتجه للجمود والتعود على برود العلاقة الحميمة والقريبة وبالتالي فهذا قد يحول الهدوء إلى ثورة لأن الإشباع العاطفي مهم جداً داخل الأسرة الواحدة فعلى قدر ما تكون المثالية أحياناً مطلب كما فعلت أميرة مع والدتها بحب وحنان فإن التفاعل والحب والتعبير عن الامتنان والشكر يعطي الأسرة مجال للحيوية والتفاعل البناء والصراحة

والقوة والاستقرار.

هناك واقع يقول حالياً بأن هناك عدة عمليات تتم داخل الأسرة وتتصف بأنها غير سوية ذكرنا جزء مهم جداً منها ولكن هناك أمور تتعدى ذلك مثل العلاقات المختصة بالتنميط الجنسي والتي لا ينظر لها بعين الاعتبار فمن واجب الأسرة كقيادة أساسية في بناء علاقات إيجابية داخل الأسرة وكدور فعال وأولي في عملية التنشئة أن تحدد ما يلتزم به كل جنس تجاه نفسه وتجاه الجنس الآخر داخل الأسرة في إطار من الصحة والتوازن معاً وهذا يؤدي للتكامل في المستقبل كما يبعدنا عن الخلط في هوية الجنس من جراء تنشئة وأخطاء معينة كما يحفظ المجتمع بعيداً عن ما يسمى بأشباه النساء أو أشباه الرجال.

وفي الحقيقة أن كثير من المشاكل الأسرية عموماً ما هي إلا نتيجة عدم نضج الوالدين وهذا يولد أمراض نفسية مكبوتة تنفجر في سنين العمر اللاحقة.

وهذا يعني أن كل مرض نفسي جذوره تعود للأسرة التي كان هو فرداً فيها وهذا يعود لتركيز اهتمام الأسرة بفرد دون الآخرين أو حتى عدم إشباعهم لحاجات ملحة وضرورية ، كما أن عدم تقاسم الأدوار حسب التكليف الشرعي والطبيعة الإنسانية أيضاً قد يؤدي لكثير من المشكلات

ومن ثم أمراض نفسية.

أهم مرحلة يمر بها أي مخلوق هي مرحلة طفولته ، حيث أنها مرحلة يتعلم من خلالها الإنسان كيف يكون إنسان بالخلقة والطبيعة والإحساس.

ولهذا فقد كان لهذه المرحلة خصائص ومزايا وطبيعة تختلف عن مراحل العمر اللاحقة ولهذا فقد كان لا بد من الاهتمام بالطفل والطفولة في ضوء الدين والعرف والمجتمع مما يتيح للمربين والتربويين بناء مجتمع قائم على الفرد المتزن والقوي والعامل على خير هذه الأمة.

* * *

مفهوم الطفولة

يطلق مفهوم الطفولة على كل من الولد والبنت حتى سن البلوغ وقد يطلق هذا المفهوم على الشخص ما دام مستمراً في النمو الجسماني والعقلي ومن المعروف أن للأطفال مراحل نمو مختلفة وصفات تميز كل مرحلة عن الأخرى كما أن هناك اختلاف حول تحديد نهاية لمرحلة الطفولة وهناك مراحل عمرية في حياة الطفل وهي:

١ ـ حديثو الولادة وهم الأكثر احتياج للرعاية والاهتمام من الأم.

٢ ـ الرضع وهم أيضاً بحاجة مستمرة لحنان الأم.

٣ ـ الطفولة المبكرة والتي تتطلب كثير من الملاحظة والتركيز.

٤ ـ مرحلة الطفولة المتوسطة.

٥ ـ الطفولة المتأخرة وتعد هذه الأخيرة الأكثر حساسية وعمق من المراحل السابقة.

وتتحدد مرحلة الطفولة بالمدة التي يبقى فيها الصغير معتمد على أمه أو الكبار من عائلته في المأكل والمشرب والمأوى والدفاع عنهم كما يمتد الأمر لتدريبهم على مواجهة مطالب الحياة. فمن المعلوم أن الطفل ليس في وسعه في هذه المرحلة أن ينمو من تلقاء نفسه وبدون تدخل الكبار وهذا ضروري

لاستمرار حياته ونموه بشكل طبيعي.

وهذه المرحلة شأنها شأن جميع مراحل النمو ، فلها خصائص مختلفة عن باقي المراحل ، فهي مرحلة نمو سريع في الجسد والعقل والوجدان ، وهي أسرع مراحل الحياة والنمو الإنساني كما أنها المرحلة الأقل في مواجهة الظروف الخارجية والبيئة الاجتماعية ولهذا فقد كان للكثيرين ممن حوله دور مهم في التأثير على حياة هذا الطفل منذ اللحظة الأولى لولادته ، ولهذا كان لابد من توفر شروط معينة في كل من يحيط بهذا الطفل للمحافظة على حياته وصحته النفسية والجسدية.

ولهذا فإن لأسلوب الأهل في التصرف تجاه الطفل ومنذ الشهور الأولى لميلاده تأثير مباشر يحدد كيف يسلك في المستقبل ولهذا كان لابد من جميع المربين والآباء الاهتمام بتربية أطفال أصحاء الجسد والروح والأخلاق وهذا يتطلب تعاون وتعاضد الكثير من الفئات في المجتمع للوصول لهذا الهدف بما يضمن مستقبل أفضل لمجتمع أكبر.

* * *

حق الطفل كما وضحته الشريعة الإسلامية

لقد كان الإسلام دوما يطلب من الوالدين أن يكونا في علاقتهما وتصرفاتهما أمام الأبناء مثال جيد للسلوك القويم فلا تقع عين الأبناء إلا على الفعل الطيب من والديه، ولا يسمع منهما سوى الحسن والطيب من الحديث.

بل ويتعدى ذلك لأن تكون خلافتهما الزوجية والعائلية في منحى عن الأبناء وبعيداً عن مسامعهم وهذا طبعاً لبناء نفسية قويمة وطبيعية.

وقد أكد الإسلام على واجبات وحقوق ضرورية للطفل لم تكن وليدة اللحظة أو الموقف كما نرى في الغرب بل ضرورة يجب مراعاتها منذ تكون الجنين في رحم أمه وقبل أن يبصر النور وهذا دليل على أن الإسلام ذو نظرة عميقة منذ بداية الخليقة...

قال عليه الصلاة والسلام : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » وهنا توجيه واضح وصريح بأهمية دور الأسرة تجاه الطفل حيث أن هذا الطفل له من الواجبات والحقوق ما يلزم الأسرة بإعطائه الانتباه والرعاية الكاملة لضمان نمو جوانبه المختلفة ليلتحق بمجتمعه كعنصر فعال ومؤثر بشكل إيجابي.

ولا ننسى أن طفل اليوم هو رجل الغد... وأمل المستقبل... بل أن المجتمع بأسره يتوقف في بنائه عليه حيث هو من يبني الحضارة وذلك فبقدر ما نبذل من جهد ورعاية لهذا الطفل بقدر ما يكون للمجتمع من مكانة رفيعة وحضارة متينة .

*** أهم هذه الحقوق :**

١ - **للطفل حق في الحياة الكريمة:** حيث أن الله تعالى من أراد وقدر له الحياة فلا يجوز لأحد والديه أو أي أحد آخر أن يهدر حياته تحت أي ظرف قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام :١٥١] .

كما حرم الدين والشرع بيعهم والمتاجرة فيهم لتحقيق أي نوع من المكاسب المادية لمن هم حوله وفي الوقت الحاضر فقد نددت الكثير من الجمعيات والمؤسسات الخيرية والمنظمات بعمل الطفل في وقت مبكر من حياته حتى ولو كان هذا العمل بسيط في ظل وجود والدين قادرين على العمل ولهذا فقد انتشرت العديد من المنظمات التي تحمي حقوق الطفل عبر العالم وحصر دوره في التعليم وأمور أخرى تعود عليه بالفائدة المستقبلية كتنمية هواياته وإعداده للمستقبل.

٢ - **حق الطفل في والديه:**

لقد كان الإسلام دوماً عميق النظرة حيث أوصى الرجل دوماً بتخير

الزوجة الصالحة وهذه عناية خاصة للطفل قبل أن يولد في هذه الدنيا حيث أن الدين والأخلاق والصحة النفسية والبدنية أمر ضروري لنشأة طفل سليم وطبيعي فالأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق وكما قال عليه الصلاة والسلام : « .. **فاظفر بذات الدين تربت يداك** » .

٣ ــ حق الطفل في اسم مقبول:

شدد الإسلام على حسن اختيار الاسم للولد أو البنت بل وفي الوقت الحالي على الأقل أن تكون في الإطار العام والمقبول على اختلاف الشعوب والمجتمعات، وبذلك نضمن تقبل الطفل لنفسه بشكل عام وبعده عما يعزله ويقلقه نفسياً بسبب ذلك.

قال عليه الصلاة والسلام : « **أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبدا لله وعبد الرحمن** » .

٤ ــ حق الطفل في التعليم:

الدين الإسلامي هو أكثر الديانات السماوية التي عنيت بالتعليم كشرط أساسي لمعرفة أصول الدين أولاً ومن ثم لمعرفة كيف يطور المجتمع بشكل واعي ولإيفاء كافة متطلبات المجتمع المسلم.

ولهذا فقد كان الاهتمام بتعليم وتثقيف الطفل من أهم الحقوق الأساسية له والمجتمع عموماً يتحمل مسئولية توفير ما يلزم لنشر التعليم والثقافة

لكل من الطفل الصغير والرجل الكبير لضمان محاربة كل من يريد المساس بالعقيدة الإسلامية والمجتمع المسلم كالشائعات والغزو الفكري من الغرب.

٥ ــ حق الطفل في التقدير والثناء والاحترام والعطف والحنان:

شدد الإسلام على ضرورة إظهار العطف والتقدير والحنان والثناء والاحترام للطفل طوال فترة حياته مما يضمن له نفسية طبيعية ومستقرة وأن يكون ذلك في إطار معتدل.

٦ــ حق الطفل في الرعاية:

شدد الإسلام مع الدراسات الاجتماعية والنفسية على ضرورة إبعاد الطفل عن كل ما يسبب الانحراف والتشرد ولهذا لابد من الاهتمام به بما يكفل له توفير رعاية داخل أسرة طبيعية تكفل له جو دافئ ومعتدل من حيث الحنان والتقدير وتلبية حاجاته النفسية قبل الجسدية مع الحرص والتأكيد على أنه إنسان يستحق الثقة والاحترام حسب عمره.

٧ ــ حق توجيه الطفل وإرشاده:

بما أن كل منا مسئول عن نفسه وعن غيره ممن هم بحاجته وفي ولايته كان لابد من التوجيه السليم وبالطريقة المناسبة حسب العمر والموقف بما يضمن التقبل للنصيحة والأخذ بها، فهذا الطفل لا يزال أمانة في عنق من سبقوه بالتجربة والعلم وهذا الحق دائم ولا يتوقف في سن معينة ولكن له

من المبادئ والشروط ما يضمن تقبله وفي بعض الأحيان طلبه متى ما استوجب ذلك.

٨ ــ حق الطفل في العدالة:

الدين الإسلامي هو دين العدالة والمساواة قال عليه الصلاة والسلام : «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم** » وهذا العدل يكون بقدر الاستطاعة وفي كل ما يتعلق بالأمور المادية من الملبس والمشرب بالإضافة للأمور المعنوية من الكلمات التي تنم عن الإعجاب والتقدير والاحترام والشكر.

٩ ــ حق خاص للطفل اليتيم:

من حق الطفل اليتيم طبعاً كل ما ذكرناه سابقاً وزيادة عليه حيث وضع الإسلام التكافل والتضامن والتعاون بين جميع فئات المجتمع مما يضمن لليتيم البيئة المناسبة لمواجهة هذه الحياة في غياب والديه ولو عملنا حقاً كما جاء في الإسلام لما عنى طفل من التشرد أو تجرع الألم أو أحس بالنقص والإحباط والقصور .

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى :٩] .

* * *

حاجات الطفل

إن السلوك الإنساني يمتاز بأنه بالغ التعقيد تتداخل فيه العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية التي تكمن وراء السلوك والتي بعرقلتها قد يثور الانفعال.

والوليد الصغير لديه الكثير من الحاجات المختلفة في وقت واحد، فمنها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي ومنها ما هو جسدي ومنها ما هو نفسي.

ففي البداية تكون هذه الحاجات مادية بحيث تضمن وتحافظ على بقاء هذا الوليد ولكن رغم ذلك توجد حاجات معنوية كالدفء والحب والحنان ومن ثم تصبح أكثر وضوحاً حين تتفتح مواهب هذا الصغير وقدراته ليبدأ بالعمل وتنمية قدراته واستعداداته ليبدأ بتجربة كل ما يصادفه ليجرب بنفسه ويغامر ليتعلم ما لا يعرفه وبذلك ينمو ويكتمل انفعالياً واجتماعياً مما يساعد في تكوين شخصيته وعلاقاته مع الناس.

ولهذا فإن الحاجات تتمثل في:

١ ــ حاجات النمو الجسدي

٢ ــ حاجات النمو العقلي

٣ ــ حاجات النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي.

*** حاجات النمو الجسدي:**

لكل مرحلة للنمو يمر بها الطفل وحتى الكبير خصائص ومميزات وحاجات ومن خلال هذه الحاجات نتعرف على كيفية تنشئة وتربية هذا الطفل وكيف نتعامل معه حتى.

بل أننا نتفهم الطفل أكثر وبوضوح مما يسهل عملية التعامل معه وتوجيهه بشكل واضح وصريح وللعلم أن للطفل مقدرة على اكتساب الجديد وتعلم الكثير من المهارات والخبرات الواسعة.

*** الاحتياجات الجسمية:**

- الحاجة للغذاء والشراب.
- الحاجة للإخراج.
- الحاجة للنوم والراحة والهدوء والطمأنينة.
- الحاجة للعب والنشاط والحركة.

الحاجة للغذاء والشراب:

إن الحاجة للغذاء والشراب هي المطلب الأساسي للطفل في هذه المرحلة لضمان بقائه حياً ومعافى.

فهذا الغذاء يساهم في بناء جسد سليم وخلايا مكتملة وسريعة الاستجابة، مما يسهل على الطفل الاستفادة فيما بعد مما توفره له البيئة الخارجية ليكتسب المهارات والخبرات اللازمة متى ما كان بدنه سليم وعقله أيضاً.

وهذا يساعد في محاربة ما قد يعترضه من أمراض كما تساعده في النمو بشكل أفضل.

ولهذا كان لابد من الاهتمام بغذاء الطفل من حيث كميته ونوعه وطريقة تقديمه.

وطبعاً هذا يختلف من مرحلة لأخرى ولكن وجوده إجمالاً في كل مرحلة لابد منه.

ويجب ألا نغفل غذاء الأم المتمثل في الحليب الطبيعي هو الأهم في مراحل النمو الأولى فهو لا يضمن مجرد غذاء فحسب ولكنه يتضمن إمداد الطفل بالأمان والحب وشعوره بالرعاية والاهتمام والدفء.

وحتى للإرضاع أسس وطرق يجب مراعاتها فمثلاً هناك أمهات يرضعن أطفالهن بدون وعي أي بدون تحديد لأوقات معينة للرضاعة رغم أن ذلك ضروري للطفل مما يشعره بالاستقرار والاهتمام كما قد تكون رضاعة سطحية لا تحمل معنى الحب والاهتمام وهذا حين لا تعطي الأم الفرصة لصغيرها بالتمتع بلحظة غذائه منها وحنانها له. وهذا واضح في احتقان وجه الصغير بالدماء .

كما أن لراحة الأم في اختيار أفضل أوقاتها لإرضاعه أثر كبير فبعض الأمهات مثلاً يرضعن أطفالهن وهن في حالة نفسية سيئة وهذا ينتقل للطفل بسرعة كبيرة مما يؤدي لعصبيته وسوء حالته ولهذا لابد من أن تبتعد المرضعة عن كل ما ينغص عليها وعلى طفلها لضمان استقراره النفسي.

فالرضاعة لها دور كبير وممتع من ناحية تغذية الطفل ونموه جسدياً وعقلياً مما يجعله شخصية متزنة إلى حد كبير مع الأخذ بالعوامل والظروف الأخرى بعد ذلك.

ولا ننسى أن للفطام دور كبير متى ما كان بصورة مدروسة وسليمة ويسبقها تدرج وتهيئة مناسبة فهي ترسي الثقة في نفس الطفل كما تبعده عن

الهزات النفسية والقلق أيضاً.

وللعلم فإن الطفل الذي يفطم فجأة يعاني لسنوات قادمة من كثير من العادات الغير صحية مثل قضم الأظافر وهذه قد لا تعد في هذا الوقت مشكلة كبيرة متى ما تنبهت لها الأم المرضعة ولكنها دلالة على ما قد يحدث نتيجة عدم الاهتمام بها ونقصد بذلك نوع من التوتر النفسي على سبيل المثال والذي يفترض ألا يتعدى ذلك.

وحين يبدأ الطفل بعد ذلك في الاعتماد على نفسه ويبدأ بتعلم الأكل مثلاً لابد من بث روح الثقة فيه والنظام والنظافة والاعتماد على النفس.

ومهما يعد ذلك على أنه خطوات بسيطة وسطحية إلا أن أثرها عميق في نفس الطفل متى ما كانت على أصول سليمة وبذلك نبني شخصية قوية وسليمة وطبيعية.

*** الحاجة للإخراج :**

الإخراج هو طرد الفضلات من الجسم للخارج عن طريق التبول والتبرز وهذه العملية من أهم الحاجات الجسمية والعضوية الهامة لضمان صحة واستمرار الحياة.

الإخراج عملية لاإرادية في المراحل الأولى لحياة الطفل ولا يحتاج لأن يتعلمها لأنها تحدث دون أي تدخل من قبل الطفل.

أي بمجرد ما تمتلئ أمعاء الطفل تنفتح العضلات العاصرة في الشرج انفتاحاً مباشر وبالتالي تطرد الفضلات من داخل الأمعاء.

وبنفس الطريقة فحين تمتلئ المثانة فإنها لا إراديا تتخلص من البول.

وهذه العمليات تكون لا إرادية لأن الطفل لم يكتمل نموه العقلي بعد فهو لا يستطيع التحكم في هاتين العمليتين.

بعد أن ينمو الطفل ويصل لدرجة تساعده في التحكم بعملية الإخراج يبدأ الأهل في مساعدته على الاعتماد على نفسه لضبط هذه العملية بشكل كبير وبالطريقة المناسبة وفي المكان المناسب مع الاهتمام بجانب الطهارة والنظافة وهذه المرحلة قد تختلف من طفل لآخر حسب ظروف معينة مثل اختلاف النمو العقلي وانتباه وحرص العائلة.

ولا ننسى أنه منذ إتمام السنة الأولى يجب الاهتمام بهذه الناحية من حيث الاهتمام بتعويد الطفل على التحكم في الإخراج دون تعريضه لألم نفسي جراء الخطأ المتكرر منه أو النسيان.

كما ويجب أن يكون الطفل لديه مقدرة كافية للجلوس على الإناء المخصص لذلك دون جهد واضح.

من المهم جداً في هذه المرحلة تعويد الطفل على كلمات مناسبة ومختصرة وبشكل خفي نوعاً ما مما لا يعرضه للخجل أو سخرية من سبقوه لتعبر عن

حاجاته للإخراج.

محاولة تعويد الطفل على أسلوب مبسط في النظافة والنظام من أهم ما يجب التركيز عليه في هذه المرحلة.

*** الحاجة للنوم :**

النوم يعد حاجة بيولوجية أساسية وبما أن الطفل ينمو سريعاً فإن هذا يعني جهد كبير للخلايا مما يستدعي الراحة والنوم لفترات طويلة.

وفي النوم يقل المجهود المبذول من الطفل خلال ساعات النهار وبذلك تنخفض معدلات الأيض وهذا يساعد في الاحتفاظ بالطاقة اللازمة للنمو كما أن التنفس يصبح أبطئ وكذلك الدورة الدموية، وهذا يوفر التوازن اللازم لإتمام العمليات الفسيولوجية.

وفي البداية يكون نوم الوليد كثير جداً ويأخذ ساعات طويلة ومن ثم يبدأ بالتناقص مع المراحل العمرية التالية ، ولا ننسى أن هذه المرحلة أيضاً تختلف من طفل لآخر ولكنها عموما تمتاز بما ذكرت.

وحين ينام الطفل فإنه يحتاج لمكان نظيف وهادئ والتهوية فيه مناسبة لضمان صحة الطفل بالإضافة للوضع المناسب والمريح له أثناء النوم. ويجب أن تراعي الأم بعده عن الآلات الحادة والأدوات كذلك التي قد تصيبه بالأذى وبعده عمن هم أكبر منه سناً وقد يتعمدون حمله أو إيقاعه.

وعلى الأم أن لا تضعه في مكان مرتفع دون حواجز مثبته وهذا لحمايته من السقوط. وقبل كل ذلك يجب مراعاة نظافته وإطعامه مع إلباسه ملابس مريحة ومناسبة.

لكي ينمو الطفل فهو بحاجة لحركة دائمة وإلى نشاط وحيوية يعكسان صحته النفسية والعقلية والجسمية.

فاللعب له قيمة كبيرة من حيث النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي للطفل ، فهذا اللعب يولد الرضا والارتياح مما يجعله أكثر بحث في البيئة وأكثر إصرار للتعرف عليها والاستفادة منها.

كما أن للعب دور مهم في توفير التوافق العصبي والعضلي للعضلات الصغيرة التي يستخدمها عادةً الطفل.

حاجات النمو العقلي

بالفعل أن لاختبارات الذكاء والمعدة خصيصاً للأطفال دور مهم ونشط في معرفة ما يتمتعون به من قدرات عقلية ولكن هذا لا يعني أننا بحاجة مباشرة لهذه الاختبارات فهناك أيضاً دلائل نستطيع أن نعرف من خلالها إذا كان الطفل يمر بنمو عقلي طبيعي أم لا عن طريق قدرته في تعلم اللغة ونطقها بشكل متقن بعد تكرارها وقد تعد اللغة أبسط طريق للتعرف على النمو العقلي لدى الأطفال.

كما أن قدرة الطفل على التذكر والتعرف على الصور تعد أيضاً من أهم مظاهر النمو العقلي للطفل.

وما نريد التحدث عنه هنا أن الطفل بحاجة إلى البحث والاستطلاع ويبدأ ذلك تقريباً في الشهر السابع ثم يزداد في الأشهر التالية فالطفل في هذه المرحلة يبدأ بقبض الأشياء بيديه كما يطالع الأشياء المتحركة أمامه بعينيه ومن ثم يتابعها بشكل ملحوظ.

وفي الحقيقة أن ذلك يحقق إشباع للطفل لحاجة البحث والإطلاع على ما تحويه بيئته ويجب أن لا تغفل الأسرة ذلك بل تحاول الاستفادة منها في تشجيعه وتعريفه ببعض الأمور المناسبة كأصوات بعض الطيور والتمييز بين الألوان بل ويتذوق أيضاً.

وهنا يجب أن نتذكر أن الإدراك والتذكر والتفكير من أهم مظاهر النمو العقلي.

وهذه العمليات تساعده في حل ما يعترضه في البيئة من مشكلات عن طريق التذكر مثلاً.

* * *

حاجات النمو الانفعالي والاجتماعي

قد يكون من المهم والضروري جدا حصول الطفل على المأكل والغذاء المناسب لضمان استمرار حياته ولكن ينبغي دوما الاهتمام بالجوانب الانفعالية والاجتماعية لضمان صحة نفسية طبيعية للطفل من خلال التنشئة الاجتماعية الواعية والتي لا تهمل هذه الجوانب لأي سبب من الأسباب وهذه الحاجات تتمثل في الحاجة للأمان العاطفي المتمثل في عناية ورعاية الأم للوليد وبطريقة منتظمة ورقيقة.

ويبدو ذلك واضحاً من خلال حماية الوالدة لطفلها ومساعدته خلال فترة حياته مع عبارات الحب والحنان والعطف.

كما أن إغفال هذا الحب والأمان يشعر الطفل بالشك والغضب وفقدان الثقة ولهذا كان من الواجب أن تحتضن الأسرة الطفل في جو هادئ ومستقر بعيد عن المشاحنات والاضطرابات العائلية.

وكما للحب مكانة رئيسية في النمو الاجتماعي فإن الحاجة للانتماء للأسرة والمدرسة والمجتمع عموماً يوفر الشعور بالرضا والقبول لدى الطفل ممن هم حوله ويتمثل ذلك بوضوح من خلال التفاعل المتبادل بين الطفل ومن هم حوله من أسرته وبالتالي مدرسته وأصدقائه وهذا يجعل منه شخص محب ومتعاون وودود أيضاً.وهنا يستطيع الطفل تكوين مفاهيم

خاصة وسليمة تجاه دينه ووطنه وأسرته وأصدقائه من خلال الأناشيد الوطنية مثلاً أو العودة لسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وكيف عامل أصحابه الكرام ويكون ذلك بشكل بسيط وواعي وبعيد عن التطرف.

قد تعتبر هذه المرحلة والتي ينمو فيها الطفل اجتماعياً مهمة ومجهدة وتتطلب الكثير من الوعي والتركيز والاهتمام من الأسرة لأن الطفل يبدأ بالتفكير والحاجة لمشاركة غيره واحترام نفسه.

فالطفل حين يبدأ بتناول طعام صلب وتقوم أسرته بمكافئته على ذلك بترديد الكلمات اللطيفة أو التصفيق له يجعله يشعر بمن حوله وأنه جزء من كيان هذه العائلة ولهذا فهو حين يلتقط الكرة مثلاً يتجه فوراً لأمه لترى أنه يستطيع حملها رغبةً منه لسماع كلمات التشجيع أو التصفيق.

إن هذا التصفيق والتشجيع يساعد على تنمية الطفل واحترامه لذاته فهو لا يختلف أبداً عن الآخرين وبالمقابل فإن هناك عدد لا بأس به من الأسر التي تهمل هذا النوع من التعامل مع الطفل من ناحية اللطافة والحنان والتشجيع مما يشعر الطفل باليأس من أي عمل يقوم به لتشاهده أسرته وحين يكبر فهو يفقد الكثير من مقومات الشخص الطبيعي كالثقة والأمل ومعاونة الغير واحترام النفس.

لهذه المرحلة المهمة في النمو أثر كبير في الحياة المستقبلية ولنبني مجتمع

قوي وسليم ومتماسك فإن البذرة الأولى تكون في ذلك الطفل الصغير متى ما كان اهتمامنا شامل النفس والجسد لبناء مجتمع واعي بعيد عن الانحرافات السلوكية والأخلاقية بل وقادر على مواجهة ما يهدد كيانه .

ومتى ما كنا قد استطعنا أن نجمع جهود الأسرة بالمدرسة والإعلام والمجتمع لتكن يداً واحدة في بناء مجتمع قوي ومتماسك بعيد عن السلوك العدواني والانسحاب والخضوع.

* * *

بعض المشكلات النفسية عند الأطفال

تتنوع المشكلات النفسية في مرحلة الطفولة حسب مرحلة النمو والظروف التي قد مر بها الطفل ومدى قوتها عليه.

ونادراً ما يطلب الطفل العلاج لنفسه، ويمكن اعتبار مشكلات الأطفال دالة لموقف معين للأسرة وطريقة تعاملها مع هذا الطفل.

وكما يؤدي أسلوب التفاعل مع الطفل إلى إشباع حاجاته بطريقة صحيحة ومن ثم الإسهام في صحته النفسية فقد يؤدي إلى تعارضه مع ما يقارب الطفل من السوية بما يجعله أكثر قرباً من الوقوع في مشكلات أو اضطرابات نفسية.

* مص الأصابع:

يقوم الطفل هنا بوضع أحد أصابعه في فمه مع إغلاق شفتيه وغالباً، فهو يضع الأصبع الإبهام ويبدأ بعد ذلك استطعام الأصبع باللسان مع تحريك بسيط للفكين.

هذا السلوك غير عادي في مرحلة الطفولة المبكرة.

كما يعد هذا السلوك الغير طبيعي الأكثر شيوعاً في هذه المرحلة كما أن ممارسة هذا السلوك يشعر الطفل بالراحة والسكينة.

المهم هنا أن لا يستمر هذا السلوك لوقت طويل فحين يصل الطفل لعمر السادسة فلا بد من البحث عن الأسباب لعلاج المشكلة لأن ذلك السلوك له نتائج نفسية وصحية مثل تشوه الفكين في عمر مبكر.

*** أسباب مص الأصبع:**

من أهم الأسباب قد يكون الشعور بالراحة والمتعة والسعادة وهذه نتيجة طبيعية لعدم شعور الطفل مسبقاً بالراحة والسعادة والدفء.

كما قد يكون مص الأصبع نتيجة طبيعية لحرمان الطفل من الغذاء بشكل كافي أو قد تكون فترات تقديم الغذاء بعيدة ومتباعدة. وهذا يجعل الطفل يعوض بطريقة غير مناسبة فيلجأ لمص أصابعه بشكل مستمر.

ونذكر مرة أخرى أن للحاجات النفسية وإشباعها دور مهم جداً في إبعاد الطفل عن ممارسات وسلوكيات غير طبيعية كمص الإصبع فالحنان والحب والعطف أثناء الرضاعة الطبيعية والفطام بشكل صحيح كفيل بإبعاد الطفل عن كل ذلك.

وقد يعد التوتر الأسري والبعد عن الأمان النفسي والراحة من أهم مسببات هذه المشكلة. ولهذا فقد ذكرنا مسبقاً أهمية التوافق والانسجام العائلي وإبعاد الاضطرابات عن الطفل حتى يسلك مسلك سوي بعيد عن كل تلك المشاكل النفسية.

* لكي نتغلب على هذه المشكلة:

قد يعد التجاهل مبدئياً من أهم ما يساعد على التغلب على هذه المشكلة.

ولكن رغم ذلك فإننا لابد وأن نوجه الطفل ونرشده لكيفية التخلص منها بهدوء وصبر مع كثير من الحنان والحب.

التفكير في إيجاد بدائل مناسبة لمص الأصبع من أهم طرق التخلص منها تماماً، ولكن دون المبالغة في إعطاء اللهايات والحلويات مثلاً أو إطالة وقتها بل لا بد من الاعتدال في ذلك.

ولا يجب أن نغفل أن للتحفيز والمكافآت دور مهم في التخلص من هذه المشكلة.

أخيراً نقول:

إذا كانت الأسرة قد انتهجت كل ما ذكرت أو أكثر وبإصرار وجهد ومثابرة وحب ولم يتمكن الطفل من تغيير ذلك كان لا بد من استشارة طبيب مختص في الطب النفسي وخصيصاً للأطفال.

* مشكلة العناد:

العناد ظاهرة مشهورة لدى الأطفال وفي هذه المشكلة نرى أن الطفل لا ينفذ ما يطلب منه بل قد يصر تماماً على رأيه ولو كان هذا التصرف غير لائق ويعتبر العناد من النزعات العدوانية لدى الطفل.

وهـذا العنـاد قـد يكـون ظـاهرة سـلوكية تبـدأ في مرحلـة مبكـرة مـن العمر.وتظهر بوادر هذا السلوك بعد السنتين الأوليين من العمر وقتها يصبح الطفل أكثر استقلالية نتيجة نمو تصوراته الذهنية.

*** أسباب مشكلة العناد:**

من أهم أسباب العناد هو محاولة الطفل تقليد الكبار والتشبه بهم وفي هذه الحالة نرى أن الأسرة لا تبرر بعض الأمور التي تطلبها من الطفل مثلاً وحين يسأل لماذا يقول مثل فلان لأنه لم يسمع من فلان في ذلك الوقت والمكان والظرف تبرير ما على سلوكه.

كما أن الطفل وكما ذكرنا مسبقاً يحاول دائماً الاعتماد على نفسه لأنه بذلك يحقق ذاته فإنه في البداية يعتقد أن العناد أحد أهم وسائل إثباته لذاته أمام الآخرين ولكن مع تفهم الأسرة لذلك ومحاولة إفهام الطفل بأنه يستطيع إثبات ذاته بطرق أكثر تقبلاً وحبا فإنه سرعان ما يتخلى عن العناد لأنه طريقة سلبية لتأكيد الذات.هذا طبعاً في الحالات الطبيعية وبعيداً عن التخلف العقلي والذي يصاحبه عناد واضح ومستمر.

للقسوة في التعامل مع الطفل دور كبير في عناده فالطفل مرن بطبعه ولهذا فالمعاملة المرنة والتي تتميز بالود والحب تجعله بعيد عن العناد والعكس صحيح.

*** أساليب التغلب على مشكلة العناد:**

اختيار العقاب المناسب مباشرةً بعد وقوع العناد مع توضيح أن هذا العقاب هو نتيجة عناده في الأمر الذي فعله.

لابد وأن يكون المتعامل مع الطفل العنيد يمتاز بالحكمة والصبر والتنويع في العقاب مع عدم اليأس.

من المهم جداً عدم التعليق أو الشكوى أمام الطفل العنيد فهذا يزيد من عناده.

للحوار دور فعال جداً للطفل عموماً وللطفل العنيد خصوصاً ولكن يجب أن يتسم هذا الحوار بالدفء والإقناع وقت وقوع العناد مباشرةً ودون تأجيل.

للمعاملة المرنة البعيدة عن الإكراه والإجبار دور فعال في حل هذه المشكلة أو حتى تجنبها.

*** مشكلة الكذب:**

الكذب يعني البعد عن الحقيقة وتجنبها.

كما تعني أيضاً تحريف الحقيقة أو ابتداعها. وهو غالباً سلوك مكتسب من البيئة التي يعيش فيها الطفل.

وللعلم فإن الكذب في سنوات الطفل الأولى ضرورة وحاجة ولكن

يجب التحفظ على ذلك الرأي إذا كان سلوك الطفل في الكذب مبالغ فيه وإذا كان الكذب هو إخبار الآخرين بما يعرف أنه مخالف للحقيقة أو هو تزييف متعمد بقصد الغش. وغالباً فهذا لا يكون في أطفال دون الخامسة من العمر.

*** أسباب كذب الأطفال:**

- للقدوة الحسنة والمستمرة والواضحة داخل الأسرة دور كبير في بعد الطفل أو الحد من كذب الطفل ولهذا فلكذب الكبار أمام الصغار دور كبير في كذبهم لاحقاً.
- لأساليب التربية المتناقضة داخل الأسرة دور كبير في كذبهم المستمر والغير مبرر أيضاً.
- الطفل كالراشد في محاولة تجنب النقد والعقاب والسخرية ولهذا فقد يكذب لتخليص نفسه من هذه الأمور.
- يرى الطفل في الكذب وسيلة للتعويض عن نقص معين ولهذا نشدد على التنشئة والتربية الطبيعية في ظل أسرة قويمة.

كيف نتغلب على مشكلة الكذب عند الأطفال؟ :

للحوار دور كبير جداً في حل وإيقاف العديد من المشاكل النفسية لدى الطفل متى ما كان هذا الحوار بطريقة هادئة وحنونة وصريحة.

تجنيب الطفل مواقف السخرية منه وتأنيبه أمام الآخرين له دور مهم في إبعاد الطفل عن الكذب.

القسوة في العقاب ضد فعل مكروه من قبل الطفل يعزز الكذب لديه مما يجعله يشعر بوجود مخرج مناسب متى ما كذب على الكبار.

للقصص مكان خاص في عالم الطفل الخاص والعام ولذلك فإنها مفيدة جداً إذا وضحت ما يترتب على من يكذب متعمداً أو ناسياً.

من الواجب على الأسرة إفهام الطفل أن الاعتراف بالكذب والخطأ والعدول عن ذلك أفضل أمام الله وأمام الجميع وهذا دليل صحي للإنسان يجعل من الجميع مقربين له كما يكنون له الاحترام والدعم والقبول.

*** تنبيه:**

كثيراً ما يكذب الأطفال عنادا.. لمجرد الشعور بالسعادة واللذة من تحدي سلطة الأبوين خصوصاً إذا كانت شديدة الرقابة والضغط، ودائما ما يستغل غفوتهما . ويظل الطفل يفكر أن أبويه يستطيعان قراءة أفكاره إلى أن يجرب مرة فيكذب لاختبار ذلك.. في بداية استقلاله عنهما.

وأشد أنواع الكذب هو المزمن أو القهري وهو نوع مرضي وهو قادر على تدمير الشخصية ما لم يعالج ويشخص بطريقة صحيحة وعاجلة.

كلمة في خيال الطفل

إن الخيال مكون أساسي في حياة الإنسان طفلاً كان أو راشداً سليماً كان أو مريضاً مستيقظاً كان أو حالماً فالخيال بناء دفاعي وتجميل وإعلاء للواقع وهو يقوم بدور تبرير الذات وفيه نوع من محاولات الطفل للاستقلال بذاته في إشباع رغباته وهواياته وطموحه.

ولا يصح أن نحظر على الأطفال أو أن نفرض عليهم التخلي على نحو مطلق من جرعاته ذلك أنه بعد إنساني وحاجة من حاجته فهو في الطفل محاولة لاستيضاح ما هو غامض بالنسبة له... من حيث وجوده في هذا العالم ومن حيث وجدانه وتصوراته عن أبويه ومن حوله.

فلنطلق العنان لخيال الطفولة وتكون فرصة للتعرف عما يكبتون أولاً بأول وتكون متنفساً قبل أن يستتر الخيال حاملاً معه شحنات من الصراع تبقى دون فكاك والعياذ بالله.

* * *

ضرورة التنشئة الاجتماعية للطفل

*** التنشئة والمرض النفسي والطفل :**

التنشئة كما ذكرنا هي عبارة عن عملية تفاعل يتعدل عن طريقها سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي لها.

وفي حقيقة الأمر أن التنشئة الاجتماعية مجموعة من العمليات التي يصبح فيها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات.

ويتعلم الفرد في هذه العملية الأنا والأنا الأعلى والأدوار الاجتماعية كما يتعلم كيف يضبط سلوكه.

ولا يجب أن ننسى أنه عن طريق التنشئة الاجتماعية يتحول الفرد من كائن بيولوجي لكائن اجتماعي ومستجيب جيد للمؤثرات الجيدة في بيئته

وهي أهم الوسائل التي تنقل ثقافة المجتمع للطفل بصورة طبيعية وسليمة فهذه الثقافة تنمي الشعور بالانتماء والولاء والضمير.

وتحوي عملية التنشئة مجموعة القيم والمعايير والسلوكيات المختلفة والاتجاهات الجيدة التي تسعى الأسرة والمجتمع على غرسها في الطفل.

ولا ننسى أن عملية التنشئة عملية مستمرة في جميع مراحل الحياة ولا

تتوقف عند سن معين وهذا دليل على أهميتها في التأثير في جوانب مختلفة في سلوك الطفل وحتى يتقدم في العمر ليصبح شخص راشد ويتولى هو نقلها لغيره وهكذا.

كما أن للتنشئة الاجتماعية دور كبير وفعال في غرس بذور الصحة النفسية والطبيعية والتي تحمي الطفل من الانحراف والأمراض النفسية المختلفة فالتنشئة توجد سلطة داخلية في الطفل ألا وهي الضمير فالطفل يولد طبيعي في الحالات الطبيعية ولا يكون متعصب لشيء ولكن قد يكون للبيئة دور في ذلك.

* * *

اضطرابات النوم عند الأطفال

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ [البقرة: ٤٧].

فالنوم وكما ذكرنا مسبقاً حاجة بيولوجية وضرورية وإذا كان الليل هو الوقت المفضل للنوم بالنسبة للإنسان وجميع المخلوقات تقريباً ربما لحلول الظلام وبعدها تفتح العيون صباحاً فإن المولود الجديد يقضي معظم نهاره نائماً عدا فترات قصيرة للرضاعة والاستحمام مثلاً.

إن الدفء العائلي والحنان أهم الوسائل التي تجعل الطفل ينام بهدوء وبشكل مستمر ودون انقطاع أو انزعاج وهذا إذا كان نظيفاً وقد تناول طعام كافي مع توفير المكان المناسب كما ذكرنا مسبقاً ولكن ورغم كل ذلك قد يستيقظ بعض الأطفال مع عدم الرجوع سريعاً للنوم بل يبدءون بالبكاء بشكل كبير؟ هناك خطأ ما.

في الحقيقة أن اعتماد الطفل على أمه بشكل كبير يتطلب في بعض الحالات بل الكثير من الحالات أن تكون قريبة من طفلها في نومه حتى إذا استيقظ ونظر إليها عادت إليه السكينة والهدوء والسلام ومن ثم فهو يعود سريعاً للنوم، فهذا قد يكون أحد الأسباب لتقطع نوم الطفل وخصوصاً إذا كان لدى العائلة طفل صغير آخر وإن كان أكبر قليلاً من الوليد لكنه يريد بقاء

أمه معه وهنا يجب أن تتفهم الأم الواعية ذلك وتتعامل بناء على احتياجات طفليها معاً.

ويجب أن لا ننسى أن أهم سبب لتقطع نوم الطفل هي المشاحنات العائلية أمامه ومهما كان الطفل صغيراً فإنها تؤثر عليه سلباً ومن ثم يكون لهذا التأثير فعل من الطفل كاضطرابات النوم مثلا كما أن للصوت المرتفع أثناء بعض المناقشات داخل الأسرة وكثرة الصراخ حتى عن طريق اللعب تأثير سلبي على النمو الطبيعي للطفل فهذا قد يجعل منه شخص عصبي بالإضافة لعدم أمنه واستقراره ونرى ذلك أيضاً حينما يضطرب نومه مباشرة بعد وقوع نزاع بين أخوته مثلاً أو والديه أو حتى في التلفاز وبصوت مرتفع أيضاً.

للذكر والورد والتي زخرت بها شريعتنا الغراء دور كبير في تهدئة نفس الطفل وضبط سلوكه ومحاولة جعله أكثر استقراراً وأماناً في نومه ولعبه أيضاً.

* * *

الحوار وشخصية الطفل

*** ماذا نعني بالحوار؟**

الحوار هو المجاوبة والمجادلة والمراجعة وهو حديث يدور بين شخصين أو أكثر لهدف ما.

ومن هذا التعريف البسيط نعرف أن للحوار طبعاً أهمية كبيرة حضارية وإنسانية.

فالحوار يخلق التفاعل الدائم بين الطفل من ناحية والأسرة من حوله فلابد للحوار من أن يكشف عن حقيقة أو يوضح موقف أو يبرر تصرف وسلوك ما مثلاً.. إذن فالحوار وسيلة مهمة جداً في تنمية شخصية الطفل وبنائها على أسس سليمة ومقبولة في الأسرة والمجتمع، بالإضافة لخلق روح المنافسة والجماعة والتعاون لدى الطفل.

ولكن ليحكم على الحوار بالنجاح وتحقيق الغاية منه لابد وأن يكون الحوار مستمر بشكل هادئ ويغلب عليه الترابط وبعيد عن الصوت المرتفع.

كما لا بد للوالدين أو للشخص المتحاور مع الطفل أن يكون يعرف متى يتكلم أو متى يضيف ومتى يصمت وينتظر وكيف يسأل، مع الأخذ بحالة الطفل النفسية والانفعالية تحت اختيار مكان مناسب ووقت ملائم أيضاً

فمن شأن ذلك أن يوصل الحوار لهدف شعور الطفل بأهميته ومن ثم استمراره في الحوار كوسيلة لإثبات الذات وتأكيدها.

كما لا ننسى أن لتحديد موضوع الحوار والغاية منه مسبقاً أهمية كبيرة لدى كل من المحاور والطفل مع الأخذ باللغة والكلمات والعبارات القريبة من الصحة وهذا لتعويد الطفل على اختيار المناسب من الكلمات وهذا مهم مستقبلاً بحيث يعرف ماذا يقول ومتى وكيف يشرح بشكل بسيط ووافي في الوقت نفسه.

أخيراً من المهم جداً عدم التعنت في الرأي فهذا من شأنه أن يجعل الطفل بعيد عن الحوار وعزوفه المتعمد عنه بلا مبالاة وهذا بالتأكيد سيؤثر على شخصيته الآن ومستقبلاً.

ومن اللازم في إتمام أي حوار يكون الطفل طرفاً فيه أن يكون بعيد عن الجدل والتفاخر والتعالي والتزمت.

بل ويشدد كثير من علماء النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية والمربيين على ضرورة تمتع المحاور بصفات خاصة مثل الهدوء والبعد عن التعصب والقدرة على الإنصات ومعرفة كيف يبدءون وكيف ينتهون مع القدرة على تفهم الوضع المناسب وهذا بمراعاة حالة الطفل النفسية والاجتماعية والاقتصادية مع عدم التقليل من شأن الطفل في الحوار نتيجة استخدامه لألفاظ أقل في المعنى والمدلول مثلاً.

كما لا بد أن يتمتع المحاور بقوة الملاحظة وعدم التناقض في الحوار ، فهذا التصرف من شأنه زعزعة نفسية الطفل كالنهي عن الكذب في أمر بينما يكذب المحاور في شيء ما أمام الطفل في وقت آخر .

*** لماذا نحاور أطفالنا؟**

للحوار أهمية خاصة وضرورية في بناء شخصية الطفل.

بل إن الأمر أهم من ذلك فمن خلال الحوار يشبع الطفل كثير من احتياجاته النفسية مثل حاجته للتميز وللظهور كما أنه عن طريق الحوار ننمي سلوكه الاجتماعي المقبول مما يجعله يشعر دوماً بالفخر والاعتزاز وهذا من خلال تحقيق ذاته.

من طبيعة الطفل أصلاً ميله للجماعة والعمل الجماعي فهو مخلوق اجتماعي بالدرجة الأولى وللحوار أهمية كبيرة في ذلك حيث ينمي لديه روح الجماعة والمنافسة وبذلك يبتعد عن التعصب والتزمت.

والمهم في الحوار أنه يحرر الطفل من الانعزال والانطواء ويعزز ثقته بنفسه وهذا يجعله في صحة نفسية جيدة بعيدة عن التوتر والانفعال السيئ.

* * *

الطفل واللعـب

في الحقيقة أن جميع الناس سواء كـانوا صـغار أم كبـار يلعبـون فاللعـب عموماً متعة كبيرة.

ولكن الطفل يضطر للعب ولكن الكبير يـراه عكـس العمـل فهـو غـير مضطر للعب.

ولكن... للعب عند الطفل مدلول على راحته النفسية وصحته الجسدية كما أنه عملية مهمة جدا في الوصول لدرجة طبيعية في النمو.

وعموماً فاللعب نشاط حر يمارس لذاته وليس لتحقيق أي هدف عملي.

وللعب وظائف مهمة في حياة الطفل عموماً فهو بذلك يقـوم بعمليـات معرفية على نطاق واسع فهو يستكشف الألعاب الجديـدة التـي يقـدمها لـه والديه...

كما أن للعب دور مهم جداً فالطفل باللعب يقوم بدور اجتماعي وانفعالي فهو تارةً غاضب وتارة راضٍ وتـارة سـاخط كـما أنـه خـلال كـل ذلـك لا يتوقف عن النشاط الحركي فهو يحمل هذه اللعبة ويترك تلـك وهـذا مفيـد من ناحية النمو الجسدي للطفل.

وللعب دور كبير وأساسي في تحرير الطفل من الواقع المليء بالالتزامـات

والقيود بل والإحباط أحياناً.

وللعب خاصية مميزة لدى الطفل حيث يشعر أنه منطلق إلى ما يريده هو ولو بشكل مؤقت ، ولكن هذا يجعله أكثر ارتياحاً وحيوية ونشاط.

ويقول الخبراء في هذا المجال : إن الطفل باللعب يعوض عن أشياء كثيرة يفقدها خلال الحياة اليومية وبذلك فهو يحقق نمو فعلي ولو كان بدرجة غير ملحوظة.

من شأن إتقان الطفل للعبة ما إدخال السرور والشعور بالكفاءة وهذا يساعد في بناء شخصية مميزة ترتكز على الأمل والمحاولة والثقة بالنفس.

للعب دور مختلف تماماً عن كل ما ذكرناه حيث أن الطفل يتخلص من التوتر والصراعات كما يوجد لنفسه البيئة التي يريدها هو من خلال لعبه بشكل معين وفي مكان معين وبألعاب معينة.

اللعب يوفر للطفل فرصة للعب بعض الأدوار التي لا يستطيع ممارستها في الواقع الحقيقي له كدور المتسلط أو دور أحد الوالدين أو حتى دور المعلم.

* * *

نصائح للأم والمهتمين بالطفل

* **الصبر** : من المهم أن تتحلى الأم بالصبر وهذا لتصل للنتيجة المرجوة من كل تصرف تجاه أو مع الطفل.

ومن المعروف أن الأم قد تغضب أو تثور حين لا ينفذ الطفل ما طلبته منه أمه ، كما قد تصرخ حين ينتعل الطفل حذاءه بالخطأ فيصبح معكوساً.

* **التشجيع على الرياضة**: من المهم جداً أن تحاول الأم إرشاد طفلها للقيام بنشاط حركي فهذا النشاط الحركي يساعد الطفل في الانضباط والتركيز لأنه بذلك يتعلم كيف يضبط جسمه مع التفكير في كيفية أداء حركة معينة تالية وهذا مفيد حتى في ضبط سلوكه مستقبلاً كما أنه صحة للعقل والجسد معاً.

* **تشجيع الطفل على الأعمال اليدوية**: فهذه الأعمال لا تشغل الطفل وحسب ولكنها تولد فيه التركيز والمثابرة لإنجاز عمل ما، مثل التلوين دون تخطي الحدود للألوان مثلاً.

* **التدريب اليومي**: تستطيع الأم وبعدة طرق مختلفة أن تعود الطفل على القيام بعدة أمور يومية دون فوضى أو تأجيل أو حتى مماطلة مثل تعويده على الجلوس لمائدة الطعام في وقت محدد مع تعويده على خدمة نفسه

كأن يتناول قطعة الفاكهة بنفسه مثلاً أو سكب الماء في كأسه الخاص.

قد يكون ما ذكرته مجرد نصائح ولكن الاقتناع بها ومحاولة تطبيقها تجعل منها أسلوب بل منهاج من خلاله نصل لبناء فرد على أساس علمي وعلى قدر من الصبر مما ينتج لنا فرد مبدع ومبتكر... فرد لا يوقفه الإخفاق والإحباط بل يدفع به ليكن في مصاف المتفوقين والمتميزين في المجتمع دون أن يكون لذلك تأثير سلبي عليه.

* * *

هل يتأثر الطفل بما يُعرض على التلفزيون

بالفعل هناك تأثير على الطفل من جراء مشاهدته للتلفاز ولكن حتماً تأثر الطفل يختلف عن تأثر المراهق والراشد.

وهذا يعود لطبيعة وظروف ونمو كل منهما بالإضافة للمادة المعروضة.

ولكن اتفق جميع المهتمين بالطفل على أن الطفل قبل المدرسة بالفعل يتأثر بمشاهدة التلفاز وقد يبدو التأثير على الطفل في المدى القصير لسلوك الطفل.

وبما أن الطفل عادة يقلد ويحاكي ويتأثر بسرعة كبيرة كان لا بد من العناية باختيار البرامج التي تعرض على الأطفال في التلفاز.

ولكن رغم كل ذلك يجب أن لا نغفل أن هناك برامج تسعى لأن تنمي برامج الطفل مما يساعد في تنميته وتنمية اتجاهاته الاجتماعية الايجابية مثل التعاون والعطف والود وهذا له تأثير على المدى القصير في حياة الطفل والبعيد أيضاً.

وللعلم فإن المواد المعروضة والمقدمة على التلفاز والتي تتعمد إظهار عقوبة معينة في آخر المادة أو الموضوع أو الحلقة لا يشكل تلك الأهمية للطفل مثل عقاب المعتدي أو المجرم فالطفل يفهم الموقف مجرد دون التسلسل واللغة كما يفهمها الكبار والراشدون.

الطفـل والعنـف

العنف سلوك موجود في كل مجتمع على اختلاف المجتمع وتركيبة هذا المجتمع وعلى مر العصور وفي أي مكان من هذا العالم وأغلب من يتعرض لهذا العنف هم الضعفاء منا إلا أن جزء كبير ممن يرتكب بحقهم هذا العنف لا يمتلكون الجرأة الكافية للتحدث عن معاناتهم.

كما أن السبب لا يعود لعدم جرأتهم فقط ولكن قد تكون لنظرة المجتمع مثلاً دور كبير في عدم بوحهم بنوع العنف الواقع عليهم مثل ضرب الأطفال على سبيل المثال والذي ينظر إليه للأسف الشديد على أنه من أهم سبل التربية رغم أنه يقع على الفئة الأكثر ضعفاً في المجتمع.

ورغم كل ذلك التستر والصمت والخوف ولكن وكما تقرءون وتشاهدون فقد سمعنا وربما شاهدنا ولو بشكل بسيط جداً شيء من صور ذلك العنف.

في الحقيقة لقد تفشت ظاهرة العنف بشكل كبير جداً داخل المجتمعات الحضرية ولأسباب مختلفة ولهذا كان لا بد من تسليط الضوء عليها ولو بشكل بسيط جداً.

* * *

ماذا نعني بالعنـف ؟

كلمة العنف وحدها لها مدلول مخيف ومقزز ، على الأقل بالنسبة لي.

والعنف يعني الضغط والقوة أي استخدام القوة والضغط استخدام غير مشروع قد يؤدي لظلم أو تحقير أو كسر أو جرح أحد الأطراف والـذي لـه صفة الضعف.

كما أنه استخدام غير عادل للقوة بشكل مبالغ فيه.

كما يعرف على أنه إجبار وإكراه سـواء بـالكلام أو القـوة البدنيـة بهـدف الإيذاء لطرف ما.

ولهذا فإن الضرب المبرح عنف وتعمد الضرب على الوجه عنف وتعمـد إصابة شخص ما ولو كان مخطئاً بعاهـة معينـة عنـف أيـضاً كـما أن الـرفس والمبالغة في التجريح بالكلام تعد عنف كما أن الظلم المستمر قد يكون أحـد أشكال العنف.

تعد ظاهرة العنـف العـائلي عمومـاً والعنـف ضـد الأطفـال خـصوصاً مشكلة عالمية يعاني منها كل مجتمع وهي مشكلة قديمة جـداً منـذ العـصور الأولى للإنسانية ولهذا فقد ركز علم الاجتماع وعلم النفس والطب والخدمة الاجتماعية على دراسة حالـة العنـف وأسـبابه وخـصائص الـواقعين تحـت

ظلمه وكذلك الصادر عنهم السلوك العدواني.

وفي الحقيقة فإن وعي المجتمع ورفض القانون لهذه الأعمال من أهم العوامل التي قد تساعد على انتشار العنف أو الحد منه وكذلك تركيبة المجتمع ومدى التعليم والثقافة والدين فيه.

وبما أن الطفل يشكل الحلقة الأضعف في هذا المجال فقد تعددت السلوكيات العنيفة ضده وتنوعت ولهذا كان لابد من الالتفات لها ومحاولة حلها والوقوف عندها بل وسن القوانين والتشريعات لحماية هذا الفرد الضعيف والذي له الحقوق نفسها التي يتمتع بها الكبير بل وأكثر.

ولا ننسى بأن سوء المعاملة متى ما كانت تحت لواء القوة والإجبار والإكراه كانت عنفاً وقد عانى من ذلك المجتمع الإنساني منذ العصور الأولى فجميعنا نتذكر أن البنات في العصور القديمة كنّ دون أي حقوق تذكر ومنذ لحظة الولادة كان يحكم عليهن بالموت والدفن أحياء .

وهذا كله دون أدنى ذنب يذكر.

* * *

من صور العنف ضد الأطفال

من أهم صور الإيذاء الجسدي ضد الأطفال الضرب:

قد يكون الضرب بصورته البسيطة مطلب في التنشئة الاجتماعية ولكن من باب التخويف من شيء أكبر قد يوصل الطفل لطريق مستقبلي أكثر خطورة ولكن أن يضرب الطفل فوق حد المعقول فقد تحول بذلك الضرب لوسيلة قتل بطريقة أو أخرى.

لأن كثرة ضرب الأطفال تقتل داخلهم أحاسيس الخوف في كثير من الأحيان وبعد أن يكبر الطفل يصبح أكثر عدواناً وقسوة حيث أنه اعتاد على القسوة والإيذاء بشكل أو بآخر.

قد يكون الضرب جسدي ولكن الألم النفسي أكبر وأكثر إيلاماً.

فالضرب لا يعد إلا مشكلة وقنبلة موقوتة في الحقيقة في نظر العلم الحديث. فقذف الطفل بأي شيء وشده بقوة وتعمد إسقاطه من مكان ما كلها أشكال للعنف.

كما أن غالبية الأسر التي تعامل الطفل بالضرب والإيذاء غالباً ما تكون أسر قد تربت بالأسلوب نفسه أي الضرب وهذا ما أريد الوصول إليه من كلمة قنبلة موقوتة فالعنف يولد عنف ومن ثم قد يصبه الأب والذي ورث وتعلم هذا السلوك من والده إلى أبنائه وزوجته أيضاً ما لم يتعدى ذلك على

كل من هم أقل قوة منه.

ومهما كان الضرب سلوك شائع ومتعارف عليه يجب وقفه عند هذه النقطة حيث يفترض أننا شعب متدين بالإسلام أي لا بد من الرحمة والود فيما بيننا دون أن ننتظر القانون الوضعي ليضع لنا كيفية التعامل مع الفئة الأضعف والأحوج لرفق التعامل كما كفانا أشخاص لهم صفة العنف ليمزقوا قلوبنا ويجرحوا ضميرنا بالسكوت والتجاهل والاختباء حتى لا نعاقب من أساء التصرف.

فليرحم القوي منا الضعيف وليعطي كل صاحب حق الحق لأهله ولنراعي الله في كل ما نفعل فالله يرى ويعلم خفايا كل الأمور.

* * *

الإيـذاء النفسـي

عرف عن رجل أن لديه أربعة أولاد وكان شديد القسوة والصلابة معهم في التعامل بحجة أنه يريدهم رجالاً صالحين.

وكان رجلاً متديناً ويخاف الله فيهم ولهذا فقد كان من النادر جداً أن يفكر في ضربهم أو إيذائهم جسدياً ولهذا فقد كان يعاقب المخطئ منهم بطريقة جداً مختلفة.

وفي يوم من الأيام طلب هذا الوالد من أبنائه الأربعة الذهاب لرعي بعض الماشية لديه ، وكان قد أعطى كل واحد منهم جزء معين من تلك الماشية ويحدد المكان الذي يرعى الابن فيه.

كان الابن الأصغر والبالغ ثلاثة عشر سنة شديد التعلق بأمه فهو يغادر الأخير ويعود الأول فشك الوالد بأنه يذهب لنفس المكان الذي أوصاه به ولهذا فقد خرج في يوم من الأيام وتبع الوالد ابنه وقد رأى أن ابنه يرعى في مرعى قريب جداً ولرعاة من قبيلة أخرى ، فعاد الوالد قبل أن يلاحظ الولد أن شخصاً ما كان يراقبه ويتبعه.

انتظر الوالد في هذا اليوم أبناءه جميعاً وبعد أن وصلوا طلب منهم الأب أن يذهب في اليوم التالي للرعي هو وابنه الأصغر فقط ، وقد وافق الجميع على ذلك وفي اليوم التالي سلك الأب طريقاً أبعد مع ابنه ، وهو طريق

جديد لم يتعود عليه الابن ولا يعرفه بشكل كامل وبعد أن توسط النهار والابن في قيلولة تراجع الأب بتخفي للبيت وبقي الابن في المرعى وحين جاء وقت العودة وكان الابن قد استيقظ لم يجد والده فحاول العودة من عدة طرق لكنه لم يهتدي للطريق الصواب ولم يصل إلا في وقت متأخر جداً وحين وصل وجد أن الوالد بانتظاره وكلمه بقسوة شديدة بسبب التأخير حيث قال(ألم تعرف الطريق ... لماذا هل أنت غبي ومغفل لهذه الدرجة.... أم أنك ذهبت مغمض العينين حتى تضيع الطريق.... أم تراك كا لماشية التي معك...) لم يكن لدى الابن أي جواب ولهذا فقد قرر الصمت ومن ثم فقد ذهب للنوم دون أن يتناول أي طعام وفي اليوم التالي رفضت الأم أن يذهب الابن لمرعى بعيد فالمهم أن ترتع الماشية بغض النظر عن المكان وإلا فإن الابن لن يذهب وهذا رأيه .... سأل الوالد الابن فرفض الذهاب لمكان بعيد فالمراعي القريبة كثر إلا أن الوالد قرر حبسه في الساحة الخارجية للمنزل وبقي الوالد معه ، وكان كل من يمر من الناس يسأل هل الابن مريض ولهذا لا يخرج فيرد الأب بأنه جبان وابن أمه ولا يدل الطريق ولهذا فمن الأفضل أن يضل بالمنزل (كالعروس).

في الحقيقة أن الأب يعتقد أنه من الصواب أن يفعل كل ما فعل لكنه كان خطأً كبيراً ، فلو كان الابن ضُرب ضرباً خفيفاً لكان أفضل من أن تهان كرامته كإنسان وقوته كرجل.

فالتحقير والإهانة من أبرز صور العنف النفسي.... فهذا التصرف من الوالد لا يقف عند هذا الحد فإن كان في حالة الضرب يبقى الجرح وينظر إليه كأحد نتائج العنف فإن ضعف الشخصية والشعور بالقصور والضعف والألم الداخلي وكره الوالد من أهم ما يمكن بروزه من جراء تعامل مثل تعامل هذا الوالد مع ابنه.

ولا يتوقف العنف النفسي على ما ذكرت بل قد يمتد ليصل لعزل الطفل وبذلك فهو محروم من المشاركة لمن هم في مثل سنه والاستفادة من الخبرات المتاحة في هذه الحياة وبالتالي الخوف من هذه المشاركة نتيجة العزلة وعدم الاختلاط.

كما أن كثرة التهديد غير الهادف وبشكل مبالغ فيه يؤدي لنفس المشكلة وهي الخوف وبالتالي العزلة اللاإرادية والتجاهل أيضاً حيث ينادى على طفل بغير اسمه أو مناداته وفقاً لخطأ ارتكبه تعد من أخطر ما يمكن أن يتعرض له الطفل.

الأسرة هي الرحم الثاني لكل فرد منا.. ومن هنا فأنا أوجه دعوة عامة مفادها (لنحصن أسرنا با لآمان والسلام والسعادة لنقي نفسنا وأسرنا من مشاكل خطيرة قد تهدد مجتمع بأسره).

* * *

أهم أسباب العنف داخل الأسرة

١- ضعف الوازع الديني يعد من أهم العوامل التي تقود الأسرة لمنعطف يسمى العنف الأسري.

٢- تفكك الأسرة حيث ينعدم فيها الترابط كما ينعدم فيها الحوار وبالتالي يقودها ذلك للعنف.

٣- عدم ثقافة الأسرة ومعرفتها بأساليب التربية الحديثة أو حتى برامج الرعاية والتنمية الاجتماعية.

٥- التغيرات السريعة في المجتمعات وتركيبها مما أدى لدخول عناصر جديدة في عملية التنشئة الاجتماعية والرعاية قد يولد في بعض الأحيان نوع من العنف.

٦- تعرض الوالدين أو أحدهما لنوع أو آخر من العنف أو سوء المعاملة وبالتالي تكراره في مرحلة أخرى وبشكل ربما يختلف عن السابق ولكنه في أخر المطاف يسمى عنف.

٦- عدم الاستفادة من تجارب الآخرين في مجال التربية الحديثة وعدم الاحتكاك بهم يقودنا للاعتماد على أساليب تربوية لا تفيد الأطفال في الوقت الحالي ولا تشبع حاجاتهم مع عدم الاقتناع بأن إرضاء رغبات

الطفل بشكل طبيعي ومتزن يحمينا من اللجوء للعنف.

٧- عدم الاتفاق بين الزوجين على الزواج بشكل صحيح وبروح متقاربة يجعل العنف سلوك وارد كتعبير عن عدم الرغبة في الطرف الآخر.

٨- عدم اتفاق الوالدين على نوعية معينة وسلوك معين تجاه الطفل تحدث نوع من التخلخل داخل الأسرة من ناحية التربية وبالتالي وبمجرد خطأ بسيط قد يرتكبه الطفل يعرضه لنوع أو أكثر من العنف من قبل الوالدين أو أحدهما حتى.

٩- عدم تقبل الطفل على أنه مخلوق بريء لا حيلة له في كثير من الأوضاع وأن له احتياجاته الخاصة والعامة كما له حقوق من قبل كل المحيطين به قد تعرضه للعنف.

١٠- اعتقاد الأسرة بأنها في معزل داخل بيتها وأن لها شؤونها الخاصة والتي تبعد أي تدخل خارجي يجعل من العنف سلوك مستمر لفترات بل ولأجيال طويلة.

١١- اعتقاد الأسرة أن طفلها ملك لها وحدها وهي صاحبة القرار بما يخصه ويعنيه وأن لها كامل الحرية في التصرف وفقاً لما تراه هي مناسب أكبر مشكلة وأعرض طريق للوصول للعنف بحقه.

١٢- إدمان أحد الوالدين لنوع أو أكثر من مسببات الإدمان يقود الطفل

والأسرة بكاملها للخطر والعنف والضياع والتشتت.

١٣- مشاهدة الأفلام العنيفة واعتبار أنها تمجد الإنسان القوي وتعزز موقفه مما يجعل الوالدين وبشكل غير إرادي يقلدان هذه المادة خصوصاً في حالات انعدام الثقافة والتعليم.

١٤- انعدام المسئولية الاجتماعية من قبل الوالدين سواء كانت هذه المسئولية موجهه للأسرة خصوصاً أو للمجتمع عموماً.

* * *

هل الطفل وحده من يقع ضده العنف في الأسرة ؟

في سطور سابقة من هذا الكتاب ذكرت أن العنف قد يقع على كل شخص أو فرد ضعيف وليس بالضرورة أن يكون ضحيته الطفل فقد تكون الضحية الزوجة أيضاً .

فقد يوجه العنف أحياناً لأطراف أخرى قريبة من الطفل مثل والدته مثلاً فحين تأخذ الأم دور المدافع عن الطفل بسبب ارتكابه لعمل خاطئ ، فإنها معرضة للعنف الجسدي كالضرب والشد والصفع كما أنها معرضة للعنف النفسي كالحبس والعزل والشتم حتى.

ولا ننسى أن لضرب الأم على أعين أبنائها حتى ما لم يتعرضوا هم لهذا الضرب أثر نفسي سيء جداً وكبير عليهم فمنظر الأم وهي تضرب أمامهم يخلق فيه الذعر والخوف كما قد يخلق أحياناً الشدة والقسوة وبالتالي فقد يقومون بنفس الدور مستقبلاً.

*** ما يترتب على العنف ضد الأطفال :**

إن العنف المرتكب ضد أي شخص ضعيف يحتاج فيما بعد لعلاج نفسي معين وحسب الحالة ومع العنف المرتكب ضد الأطفال فنحن بحاجة إلى طبيب نفسي للأطفال.

لقد أثبتت الدراسات الحديثة والقائمة على هذا النوع من العنف ضد

الأطفال سواء العنف الجسدي أو العنف النفسي أو غيره من أنواع العنف الأخرى على الطفل أو على غيره وأمامه في الأسرة يجعل من الطفل يشعر بأنه الأقل بين أقرانه من الأطفال كما أن نظرته للمستقبل نظرة سوداء ونظرة تشاؤمية تخلو من الأمل والمرح الطفولي والروح البريئة.

كما أن للعنف تأثير مباشر وصريح على التحصيل الدراسي حيث يهبط مستوى استيعاب الطفل وإقباله على التحصيل العلمي مما قد يؤدي به للتخلف والجمود.

والأهم من كل ذلك أن نفسية الطفل الواقع تحت العنف الأسري نفسية محطمة تمنعه من الإقبال على الحياة باللعب والمرح كما تجعله في خوف مستمر من تكرار العنف كما يخشى الاندماج والاختلاط.

وبما أن الطفل يتأثر في سنوات حياته الأولى بكل ما حوله فإن هذا ينعكس على مكانته مستقبلاً في المجتمع حيث تكون أحلامه بسيطة متواضعة إن لم تكن أقل كثيراً مما ذكرت فيقطع تعليمه ليقبل بمهنة بسيطة بدون طموح أو إبداع أو حرية فيها.

ولنتذكر أن التربية المتزنة بإعطاء الطفل حقوقه كما جاء بها الدين وأقرتها السنة المطهرة مع الرعاية المستمرة من قبل الوالدين والمؤسسات التعليمية والتربوية ووسائل الإعلام يحمي مجتمعنا الخليجي والعربي والإسلامي من مشاكل عديدة قد تستخدم كسلاح لمحاربته ومن ثم تحطيمه.

ولا ننسى أن الوقاية خير من العلاج .

كيف نحصن أولادنا ونحميهم من العنف؟

كيف تحمي شخص وتقر حقوق له دون أن يعرف بحقوقه مسبقاً.

كيف تمنع العنف أن يقع ومن يقع عليه العنف لا يراه عنفاً وإنما شيء معتاد وسلوك شائع.

لكي يعرف الطفل أنه كائن له حق بل كل الحق في أمور عديدة في هذه الحياة كان لا بد لنا من أن نفهمه ونرشده لحقوقه وكيف يستخدمها ومتى.

* ومن هذه الحقوق حق الطفل في معرفة أنه كائن إنساني أراده الله أن يبقى ويعيش بإرادة الخالق عز وجل.

* معرفة الطفل أن له حق في الحياة الكريمة والصيانة من كل مكروه من قبل الوالدين والأسرة جميعاً.

* تعليم الطفل على ما يتصف به من صفات مكرمة وهبها إياه الخالق ولا بد أن تحترم وتصان.

* تعليم الطفل كل ما يتعلق بالجنس من حيث كونه صبياً أم بنتاً وأن التعدي على ما حرم الله محرم وبالتالي لا بد من التحلي بالشجاعة متى ما أدرك أن أحداً حاول استغلال ذلك.

* فتح الحوار الهادف والبناء حسب عمر الطفل وإدراكه يجعله أكثر ثقة في مواجهة العنف والتحدث عنه متى ما وقع عليه.

* الترابط الأسري والالتحام داخل الأسرة يمنع العنف الداخلي والخارجي لأن الطفل بذلك يمتلك قوة المواجهة ولو بشكل بسيط.

* سؤال الطفل من قبل والديه وبشكل مستمر عن كل ما يدور حوله وعن يومه خارج المنزل وفي المدرسة يجعلنا على إطلاع أكبر بكل ما يحدث له داخل وخارج البيت.

* عدم ترك الطفل لوحده ولفترات طويلة مع الخدم والمربيين يبعده عن عنف هذه الفئة السيئة.

* إبعاد الطفل عن ما يعرض على الشاشة لأن ليس كل ما يعرض مناسب بل لا بد من اختيار الأفضل لسنه واستيعابه.

* تعليم الطفل أن المؤمن القوي خير من الضعيف وأن لديه مسئولية اجتماعية تجاه نفسه والآخرين والمجتمع تنمي ثقته بنفسه وتجعله أكثر أمناً.

* جعل المشاكل الأسرية ومهما كانت بعيدة عن نظر الأبناء يجنبهم الوقوع تحت ظلام العنف أو تحويلهم لأشخاص عنيفين حتى.

* لنكن رحماً رحيماً لأبنائنا بجعلهم سواعد قوية وثابتة في بناء صرح هذه الأمة الكريمة.

ولا ننسى أن العنف ظاهرة قد لا تكون داخل الأسرة ولكنها قد تكون أيضاً خارج الأسرة كما أنه بين الأطفال أنفسهم قد يولد نوع من العنف

وقد ينتقل لآخر من باب تقليد ومحاكاة الصديق القوي، كما أن بعض الألعاب العنيفة أيضاً قد تولد العنف. والمهم هو أن نكون على مسافة قريبة من أطفالنا لنتدارك إن لم نمنع وقوع ما يسمى عنفاً.

تسأل إحدى الأمهات وتقول :إن ابنها حين يكون بالمدرسة فإن صديقه في الصف يتعمد اللعب معه بصورة غير جيدة حيث يعمد لضربه حتى تبقى معه الآثار حين يصل للمنزل كما يقوم بتمزيق ملابسه أحياناً ويكون في حالة من النشوة والضحك ، كما قد يأخذ غذاؤه منه دون أن تعلم المعلمة... فماذا علي أن أفعل أأتحدث أم أنها محنة وتزول؟

من الطبيعي في هذه الحالة أن تتحدثي ولكن ليسبق ذلك تحدث طفلك فدوماً حاولي إقناعه بأنه ليس ضعيفاً وأن باستطاعته الرد على تصرفات صديقه ولكن لا حاجة لأن يؤلمه ولكنه سيخبر المعلمة وبصوت مرتفع بمجرد حصول هذا النوع من اللعب وحين لا تكون موجودة فإنه سيقصدها أو سيقصد أي معلمة أخرى لإخبارها بالموضوع كما أنه حين يلعب معه بهذه الطريقة فإن له حق في رفض هذا اللعب والتعبير عن رفضه لهذا النوع من اللعب وليكن هذا أمام الجميع حتى يأخذوا حذرهم من هذا الشقي ومن ثم فعلى الأخصائي النفسي والاجتماعي دراسة سلوكه لمعرفة سبب ذلك وكيفية تعديله.

المراجع

١. أ.د.هدى محمد قناوي : الطفل تنشئته وحاجاته ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩م .

٢. د.محمد عماد الدين إسماعيل : الطفل من الحمل إلى الرشد ، دار القلم ، الكويت.

٣. سلمان خلف الله : الحوار وبناء شخصية الطفل ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـ.

٤. د. فرج محمد حسنين ، يوميات طبيب نفسي ، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٢م .

٥. د. زكريا الشربيني : المشكلات النفسية عند الأطفال ، دار الفكر العربي ، ١٤٢١هـ.

٦. د. عبدا لعزيز خزا علة : أمن الطفل العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤١٩هـ .

٧. أ.د. عبد المجيد سيد منصور: أ. د. زكريا أحمد الشربيني ، الأسرة على مشارف قرن ٢١ ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٠هـ

٨. د. عبد الرحمن عسيري : سوء معاملة الأطفال واستغلالهم غير المشروع ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٢هـ .

٩. د. مصطفى عمر التير : العنف العائلي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤١٨هـ .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمـة	٣
تمهيـد	٤
ماذا نعني بالأسرة ؟	٦
هل من المهم أن يكون داخل الأسرة ضابط اجتماعي	٩
ماذا نقصد بتنشئة أطفالنـا ؟	١٠
سؤال مهم : هل للتنشئة الاجتماعية حدود ؟	١٣
همسات أسريـة	١٤
طفلي كبش فـداء	١٧
علاقةالمثلث اللاسـوي	٢٠
طفلي تبدو عليه علامات حب السيطرة وتسيير الآخـرين	٢٣
ترحيل ومغادرة العاطفة في التعاملات داخل الأسرة	٢٧
مفهوم الطفولة	٣١
حق الطفل كما وضحته الشريعة الإسلامية	٣٣
حاجات الطفل	٣٨
حاجات النمو العقـلي	٤٦
حاجات النمو الانفعالي والاجتماعي	٤٨
بعض المشكلات النفسية عند الأطفـال	٥١
كلمة في خيال الطفـل	٥٨
ضرورة التنشئة الاجتماعية للطفـل	٥٩

الموضـــوع	الصفحة
اضطرابات النوم عند الأطفـال	٦١
الحوار وشخصية الطفـل	٦٣
الطفل واللعب	٦٦
نصائح للأم والمهتمين بالطفل	٦٨
هل يتأثر الطفل بما يعرض على التلفزيون؟	٧٠
الطفل والعنف	٧١
ماذا نعني بالعنف ؟	٧٢
من صور العنف ضد الأطفال	٧٤
الإيذاء النفـسي	٧٦
أهم أسباب العنف داخل الأسرة	٧٩
هل الطفل وحده من يقع ضده العنف في الأسرة ؟	٨٢
كيف نحصّن أولادنا ونحميهم من العنف ؟	٨٤
المراجع	٨٧

* * *